الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة-الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

شعبة: اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: نقد أدبي قديم

الموسومة بـــ

التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة

عبد الملك مرتاض – أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

- دويني دنيا
- زراقت إكرام

إشراف الأستاذ الدكتور:

– بودية محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

د/ الدين العربي	جامعة سعيدة	رئيسا
د/ بودية أمحمد	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د/تامي مجاهد	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحننا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

شكر وتقدير و امتنان

* نحمد ربي خير حمد وأوفاهُ، وشكراً يليقُ به جل وعز في علاه، وأصلي وأسلم على رسوله ومصطفاه، ونبيه و مجتباه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى من اقتفى أثره واتبع خطاه، واستن بسنته واهتدى بهداه.

أما بعد:

نثني بعظيم الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف "بودية أحمد" على ما قام به مشكوراً مأجوراً بإذن الله تعالى، لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة طوال فترة إعدادها، وحرصه المثالي واحترامه المتبادل وتوجيهاته وآرائه القيمة، فجزاك الله خيراً.

* كما نتقدم بوافر الشكر لهذه الجامعة والقائمين عليها فرداً فرداً.

* والحمد لله الذي بنعمته تتمُ الصالحات.*

إهـــــداء

*إلى ربّنا.....حمداً وشكراً

*إلى نبينا.....صلاةً وسلاماً

* إلى عائلتي (دويني وخلوفي).....إحساناً وعرفاناً

* إلى الروح الطاهرة (خالتي زانة- عمي مختار) رحمهم الله وأسكنهم الفردوس الأعلى

* إلى رفيقات دربي ونور حياتي: سهام- أمينة- سارة- نعيمة

* إلى من شجعني وحفزني في التغلب على مصاعب الحياة: زينب- دنيا

* إلى خليلتي وزميلتي في العمل: إكرام

* وإلى كل من دعا لي بالتوفيق وتمنى لي النجاح.....جزاكم الله خيراً

* إلى كل من كانت له يد العون في انجاز هذه المذكرة.....شكراً وعرفاناً

إليكم أهدي ثمرة هذا الجهد

دنيا

إهـــــداء

*الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه.

* أقدم هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين.

* وإلى من لملم أحزاني بين فترة وأخرى ومن أشعرني بأنني لست وحيدة داخل المجتمع زوجي حفظه الله لي.

* وإلى كل أفراد عائلة زراقت في سعيدة وإلى عائلتي في أم البواقي وإن نسيت الذكر فلا أنسى شكر جميع صديقاتي وخاصة دنيا- سهام- أمينة وأتمنى لهن النجاح والتوفيق في تخرجهن.

* لكم جميعاً أبعث أرقى تحية وأردها لكم بأنني أحبكم من كل قلبي وإلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي وخاصة أستاذي بودية أمحمد.

إكرام

مقـــدمـة:

– التجربة النقدية الجزائرية، قضية محلٍ وجدّل، ونقطة اختلاف أسيلَ حولها الكثير من العبر، بحثا عن ميلادها وجذور نشأتها، وأهم أعلامها ومراحلها واتجاهاتها، وهو موضوع حساس ذا أهمية بالغة، ما جعل رؤى الباحثين والمهتمين تتجاذب حوله أخذاً وعطاءاً، وقد تماثلت هذه التجربة على أيدي نقاد كبار أردوا أن يحتضنو هذا اللون الأدبي وتطويره، محاولين السير نحو الأفضل، ومن بين الدارسين والباحثين في هذه التجربة نجد الباحث الناقد (عبد الملك مرتاض) الذي حمل على عاتقه أمانة رسالة النقد المعاصر في الجزائر وهذا ما جعلنا نختاره أنموذجا ومحوراً لبحثنا وحافزاً في أخذنا موضوعنا "التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة" لأنه غاية في الحداثة و العطاء وفي كشف عن جهود وتجربة مرتاض في النقد الجزائري.

ولعل من الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

1– تأثرنا بالباحث الناقد عبد الملك مرتاض وبأسلوبه وطريقة نقده للمواقف و الأساليب في حصة شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

2– محاولة الإشارة ولو بالقليل عن سؤال الكثيرين، هل للأدب الجزائري تجربة نقدية لنسايره؟ وهل له نقاداً اعتنقوه بالدراية والرعاية؟ للإلمام بموضوع هذا البحث طرحنا الإشكالية التالية:

– ماهي بدايات التجربة النقدية في الجزائر وما أهم مراحل تطورها؟

– وماهو مسار التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض في النقد الجزائري.

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة بحث تضمنت: **مقدمة** يليها **مدخل**: حاولنا فيه أن نعطي لمحة عن تعريف النقد وبدايات ظهوره في الجزائر.

و**الفصل الأول**: قدمنا فيه بسطا شاملاً حول التجربة النقدية الجزائرية في فترة الاستقلال عبر مبحثين: **فالمبحث الأول**: التجربة النقدية قبل الاستقلال و **المبحث الثاني**: التجربة النقدية بعد الاستقلال أما **الفصل الثاني** والأخير فقد وقفنا فيه على معالجة التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض وتمكن هذه المعالجة في مبحثين: **المبحث الأول**: فقد اقتضى فيما قاله عبد الملك مرتاض في الخطاب النقدي أما **المبحث الثاني**: فقد وقفنا فيه على تجربة مرتاض ومنطلقاته في صناعة بعض المصطلحات.

-وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي **التحليلي** إضافة إلى شيء من المنهج **التاريخي** وقد جمعنا في الأخير زبدة عملنا في خاتمة كانت عبارة عن نتائج مستخلصة من بحثنا المتواضع، كما ارتئينا أن نزود هذا البحث الوجيز بملحق خاص بحياة الدكتور عبد الملك مرتاض ورصد أهم مؤلفاته.

وللإحاطة بجميع عناصر الخطة والإجابة عن الإشكالية المطروحة كناقد اعتمادنا على كوكبة من المصادر والمراجع منها: **يوسف وغليسي** النقد الجزائري المعاصر من اللآنسونية إلى الألسونية، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض **وأبو القاسم سعد الله**(دراسات في الأدب الجزائري الحديث)**ومخلوف عامر**(مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر)وبعض مؤلفات عبد الملك مرتاض منها (**نظرية الرواية، شعرية القصيدة.....إلخ**) فضلا عن المجلات وبعض الرسائل الجامعية، وقد واجهتنا جملة من صعوبات في إنجاز هذا البحث منها: ليس قلة المصادر والمراجع وإنما صعوبة في الوصول إليها بسبب الانقطاع عن الذهاب إلى المكتبات للبحث وكان السبب في ذلك الحجر الصحي لتفادي أضرار جائحة **كورونا** التي اكتسحت العالم كله.

وهذا الوضع دفعنا إلى الرجوع وتصفح وقراءة وثائق الكتب المحملة إلكترونيا من شاشة الحاسوب لنجد صعوبة في ذلك.لكن رغم ما واجهناه من صعوبات لم نقف عاجزين بل واصلنا بحثنا و صارعنا كل الصعوبات .

وكان الفضل في ذلك إلى الله عز وجل وإلى الأستاذ المشرف **بودية أمحمد** لتفهمه لهاته العقبات فنشكره جزيل الشكر على توجيهاته القيمة و تسهيله لنا كل ما كان صعب.

كما نتقدم أيضا بالشكر إلى "أعضاء اللجنة المناقشة و إلى كل من كانت له يد العون في مساعدتنا على إنجاز مذكرتنا.

مـــــدخـــل:

تاريخ النقد العربي

1* ماهية النقد:

النقد عملية أدبية ولغوية ونشاط فكري يقوم به الناقد قصد تحليله معنى من المعاني أو تقويم اعوجاج أو إشارة إلى مواطن من مواطن الجمال، وهكذا نلاحظ أن تعريفات النقد تختلف باختلاف النظريات النقدية وتركز على الجانب أو الهدف الذي يهدف إليه الناقد "لذلك فإن كل المحاولات لتأطير العملية النقدية أو محاولة إعطاء تعريف للنقد يعني اتخاذ موقف إيديولوجي وثقافي معّين وحصر نشاطه في دائرة محددة"[1].

وبما أن مصطلح النقد له تعريفات كثيرة ومختلفة فإنه لابد من ضبطه من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أ* النقد لغة: ورد "النقد" في القاموس المحيط ولسان العرب بمعان عدة منها: "تمييز الدراهم وإخراج الزيّف منها، انشد سيبويه (البسيط):نتفى يدها الحصى في كلّ هاجرة نفى الدنانير تنقاد الصيارف"[2].

نقدت الدراهم وانتقاداتها أخرجت منها الزيف، فهذا المعنى اللغوي يشير إلى أن المراد بالنقد، التمييز بين الجيّد والرديء من الدراهم والدنانير.

وهكذا يكون عن خبرة وفهم وموازنة ثم حكم سديد، والنقد "خلاف النسيئة وتمييز الدراهم وغيرها كالتناقد والانتقاد هو أن يضرب بمنقاره في الفخ"[3].

وهذه هي أهم المعاني اللغوية لمادة النقد، ولعلها أو أكثرها الأقرب لهذا المفهوم المعنى الأول وهو التمييز بين الجيد من الدراهم ومعرفة زائفها من صحيحها، لأن الناقد يقوم بغربلة وتصفية النصوص الأدبية ثم الحكم عليها.

ب* النقد اصطلاحا:

ب.1. عند الغرب:إن النقد عند العرب هو التمييز والنظر أما النقد الأدبي هوفن يهدف إلى دراسة الأثر الأدبي أو الفني.

يعدّ اليونان أوّل من وضع أصول النقد وقواعده، وهو يأخذ عندهم مرحلتين؛ مرحلة الشعراء ثم مرحلة الفلاسفة، أما الشعراء ارتقوا بأشهرهم من نوعه القصصي إلى نوعه ألفنائي ثم نوعه التمثيلي وهو رقيلم يحدث بطريقة عفوية إنّما حدث تحت تأثير ذوق الجمهور وذوق الشاعر نفسه، وتحت تأثير هذا الذوق تأثير الشاعر بشعره واستحدث فيه أساليب جديدة وتلك صورة قوية من صور النقد "ويمثل عند الفرنجة

[1] حسن خمري، سرديات النقد، منشورات الاختلاف، ط1، دار الأمان، الرابط، 1432هـ-2011م، ص37.

[2] ابن منظور (جمال الدين الأنصاري)، لسان العرب، حققه عامر أحمد، مج3، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص521.

[3] الفيروز أبادي (محمد الدين بن يعقوب)، القاموس المحيط، ج1، دط، دار الجيل، دت، ص354.

السجل المعاكس لكل الأنواع الأدبية الأخرى، إنه ضميرها الجمالي -إن صح التعبير- ومقدمها (حاكمها) حتى أن الشاعر الانجليزي كولردج "COLERIDG" (1772-1834) يرى أن غاية النقد هي توضيح السبل وإقامة الأسس لفن كتابة وليست لوضع الشروط والقواعد"[1] حيث يقول "عبد الله ركيبي" إن النقد هو الذي يضيف إلى النص ما ليس فيه، أو أجمل مما فيه المهم أن لا يبتعد عنه، إذن هو نص يقتضيه النص الأول، لذا نجد كولردج يبتعد عن فكرة النص المثالي الذي عرف في النقد التقليدي حيث ينظر إلى مدى تمثل النص الأدبي للنص المثالي ومدى محاكاته له، كما حدث عند الغرب في تبنيهم للقصيدة الجاهلية كنموذج يحتذى به.

ب .2 عند العرب: النقد هو تمييز الأساليب وتحديد خصائص الكاتب النفسية، والاجتماعية، والجمالية، وكذا سمات تعبيره اللغوي، فالأدب يمثل موضوع النقد وميدانه الذي يعمل فيه، وأدب أي أمة هو المأثور من بليغ شعرها ونثرها "ويعرف أيضا بأنه – أي النقد- تفسير وتقييم وتوجيه للأدب"[2].

ومن هنا فإن "النقد" يدرس الكاتب وطريقة تعبيره التي تتحكم فيها نفسيته ومزاجه ويكشف أيضا عن جمال الأسلوب، كما يتناول العمل الأدبي يفسره ويناقشه مستخلصا عناصر الجمال التي احتواها، وتعددت آراء النقاد حول مفهوم النقد ووظيفته فهناك من يعود لدراسة حياة الأديب حتى يفهم النص، وهناك من يعمل على إظهار وبيان الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه، وهناك من يرى أنّ وظيفة النقد تقتصر على دراسة جمالية الأسلوب بتحليل القطع الأدبية وتقدير ماله من قيمة فنية.

ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلاّ في العصر العباسي، فكانت قبل ذلك تستخدم بمعنى الذم والاستهجان، و"النقد فيه معنى الفحص والموازنة والحكم، وإذا ما وقفنا عند ما يقوله بعض النقاد في ذكر خواصه ووظيفته، فالنقد دراسة لنصوص وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابه لها ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها"[3].

وهنا نستطيع أن نتقدم قليلا فنذكر كل ما يقوله النقاد في تعريف النقد فهو عندهم تقدير الصحيح لأي أثر فني في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه، ومن هنا يمكن القول إن جل النقاد يحومون حول مفهوم واحد للنقد.

---

[1] منيف موسى، في الشعر والنقد، ط1، دار الفكر اللبناني، 1405هـ-1985م، ص45.

[2] عبد الرحمن عبد الحميد علي، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، 1426هـ-2005م، ص131.

[3] شوقي ضيف، النقد، ط5، دار المعارف، القاهرة، دت، ص09.

2*النقد في الجزائر:

وإذا عدنا إلى بدايات النقد الجزائري وجدنا أن البيئة الثقافية تتميز بوضع شاذ بين البيئات الثقافية العربية الأخرى، لما عرفته من سيطرة قاسية، لأن الفكر الثقافي الاستعماري في تلك الفترة كان يسعى ويهدف إلى القضاء على الثقافة المحلية الأصلية ونشر ثقافة استعمارية بديلة، مهمتها طمس المعالم الثقافية والوطنية والتاريخية، كما عمل الاستعمار على قطع الصلة بين الجزائر وباقي الدول العربية، ولكن رغم هذا المناخ الخانق إلاّ أن كلا من الأدب والنقد عرفا الطريق إلى الظهور عن طريق أعمدة الصحافة الوطنية: "كان من أهمها: المنتقد، الشهاب، البصائر... الخ، وكان من أبرز كتابها نقادًا وأدباء أمثال: محمد البشير الإبراهيمي، أحمد رضا حوحو، أبو القاسم سعد الله، عبد الوهاب منصور... الخ"[1].

وان كانت هذه المقالات متفاوتة القيمة إلاّ أنها جديرة بالاهتمام، لإسهامها في تأسيس خطاب نقدي جزائري.

لقد اقتحم النقاد الجزائريون عالم النقد في تلك الفترة بآرائهم وتعليقاتهم النقدية رغم أن نظرتهم كانت جزئية، وتفتقر إلى التعليل الكافي،و الشواهد المقنعة فإننا لا نتهم النقاد الجزائريين بالضعف والتقصير كيف ذلك والأدب الجزائري في تلك الفترة كان يعاني في مجمله من الضعف شكلا ومضمونا كما كان يعاني من الافتقار إلى أجناس أدبية كالقصة القصيرة والرواية والمسرحية.

وفي هذا الصدد يقول: "أبو قاسم سعد الله": فالأدب عندنا كفن ما يزال مختلفا من حيث الكم والموضوع والأسلوب، فليس عندنا بالعربية قصة توفرت لها شروط الإجادة في التقنية، والعلاج، أو شعر تطور مع عواطف الناس وظروفهم، ولا إنتاج مسرحي... عبرعن مشاعرنا في الحب والكفاح"[2]"وقد علل صالح بن غزال ظاهرة الركود الأدبي في الجزائر بانعدام التشجيع أولا وضعف نسبة القراءة ثانيا"[3] وفي هذا السياق يمكن أن نستحضر مقالا له "بعنوان مالهم لا ينطقون يرد فيه على عبد الوهاب بن منصور ردًا خفيفا لطيفا ناظرًا إلى مقالته على أنها ثورة ضد الركود والجمود والعقم"[4]

[1] محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص5.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 89-80.

[3] عمار بن زايد، النقد الجزائري الحديث، ص70.

[4] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1938، ص100.

أورد الدكتور مخلوف عامر وهو أحد المهتمين والمتابعين لتطورات الحركة النقدية الجزائرية في كتابه "**مظاهر التجديد في القصة القصيرة**" جملة من العوامل التي أدت إلى ضعف الحركة النقدية في الجزائر، وقد جعلها فيما يلي:

السيطرة الاستعمارية وسيادة الاتجاه التقليدي، وقلة الرصيد التراثي الموروث في الأدب لدى الاتجاه التقليدي بسبب العداء والاقتصاد الممارس ضد اللغة العربية، ضعف حركة النشر واهتماماتها التي اقتصرت على طبع الكتب الدينية والجرائد، الموقف العدائي ضد الاستعمار، وعدم إتقان اللغة الفرنسية الأمر الذي لم يمكن من الاستفادة من النقد الفرنسي ضعف حركة الترجمة لدى الأدباء والنقاد الجزائريين"[1].

لقد كان للاستعمار الأثر السلبي في ضعف الحركة النقدية في الجزائر، كذلك عاشت الجزائر حالة ضعف من حيث حركتي النشر والترجمة، إذا اقتصرت حركة النشر على طبع الكتب الدينية من جهة والجرائد والمجلات من جهة أخرى.

كل هذه العوامل أثرت في مسار الحركة النقدية بالجزائر قبل الاستقلال، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الله بن قرين: "إن النقد الذي عرف في هذه الفترة لم يستطع أن يقوم ويوجه حركة الجزائر الأدبية عامة والشعرية خاصة لذا اعتمد الأدباء على أنفسهم في جو الفراغ النقدي"[2] "فقد كان دوره محدودا جدا، لا يقوم في معظمه على أسس نقدية ثابتة، أو أي أصول تعارف عليها النقاد العرب، أو النقاد المعاصرين، فهو بذلك أقرب إلى خواطر أملتها ظروف معينة، وهذا لا يعني التقليل من قيمة المحاولات النقدية، فهي بلا شك تعبر عن مرحلة نقدية مهما كان مثواها... ولكن من الواضح أنها لم تصل إلى مستوى التأسيس لمدرسة نقدية جزائرية لها خصائصها ومميزاتها الفكرية والفنية"[3]، ونفهم من هذا القول أن النقد قبل الاستقلال كان محدودا يفتقر إلى أسس نقدية، وأن هذه المرحلة لم تخص بتأسيس مدرسة نقدية جزائرية ذات أسس وخصائص متعارف عليها.

لا يزال النقد والأدب كليهما في حاجة إلى المزيد من الوقت ليصلا إلى درجة النضج "ومن هنا يبدو جليا أن كلا من الأدب والنقد في حاجة إلى مزيد من الوقت والتجربة والخبرة ليعطينا النتائج المرْجوة، ويخرجنا من دائرة النهوض والفوضى والاضطرابات إلى دائرة الوضوح والنضج ويزيد هنا أن نؤكد أن الاضطراب في

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ط2، دار الأمل بتيزي وزو، الجزائر، 2008، ص32-33.

[2] عبد الله بن قرين، النقد الأدبي الحديث في الجزائر (1830-1982)، مخطوط ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، 1987، ص28.

[3] عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر، قضاياه واتجاهاته، مخطوط جامعة منوري قسنطينة، الجزائر، 2000، ص138.

النقد الأدبي الجزائري الحديث وعدم تنوعا آنذاك والأمر الثاني هو محدودية الثقافة الأدبية النقدية لدى النقاد الجزائريين، بخاصة ما يتعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية آنذاك والأمر الثاني هو محدودية الثقافة الأدبية النقدية لدى النقاد الجزائريين، وخاصة ما يتعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية"[1].

إن النقد في تلك الفترة كان يتميز بالغموض والفوضى والاضطراب وافتقاره إلى التنوع خاصة مايتعلق بالمناهج النقدية، وذلك يرجع –حسب تعبير عمار بن زايد– إلى المحدودية الثقافية النقدية لدى النقاد الجزائريين.

[1] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص124.

الفصل الأول:

*التجربة النقدية الجزائرية في فترة الاستقلال.

المبحث الأول:التجربة النقدية قبل الاستقلال.

المبحث الثاني: التجربة النقدية بعد الاستقلال.

أولا: المرحلة السياقية وروافدها.

ثانيا: المرحلة النصية

المبحث الأول: التجربة النقدية قبل الاستقلال.

إن ظهور النقد في الجزائر كان متأخرا شأنه شأن الأدب وحتى مع ظهوره لم يعكس ذلك النضج بل كانت نظرة النقاد إلى المنتج الأدبي جزئية تارة، وسطحية تارة أخرى، وهذا الأمر طبيعي، لأن النشاط النقدي في الجزائر كان نشاطا ضعيفا بسبب جملة من الظروف كان أولها الاستعمار، "والواقع عن الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي"[1] وهذا يعني بصفة عامة عاش ظروف ومشكلات تاريخية مثل ما عاشها الأدب الجزائري إبان فترة الاستعمار، "لم تعرف الساحة الأدبية في الجزائر خلال النصف الأول من هذا القرن حركة نقدية جديرة بهذه التسمية ويعود ذلك إلى جملة من العوامل لعل من أهمها:

*القمع الاستعماري وسيادة الاتجاه التقليدي، يضاف إلى ذلك المتنورين أنفسهم من المثقفين سواء بالعربية أو الفرنسية انصب اهتمامهم على المجال السياسي.

وإن الاتجاه التقليدي لم يرث قدرًا كافيا من التراث العربي القديم في الأدب والنقد بسبب العداء وانتهاج سياسة الإقصاء التي مورست ضد اللغة العربية من قبل الأتراك والفرنسيين معًا"[2]

بمعنى أن الساحة الأدبية في الجزائر لم تعرف حركة نقدية وذلك بسبب السيطرة الاستعمارية وما ولّدته من أثار في الأدب الجزائري.

"والصحافة الوطنية لم تلعب دورا مشجعا بما فيه الكفاية للأدب والنقد ورغم ان ظهورها كان مبكرا نسبيا أما حركة النشر فزيادة على كونها ضعيفة قد اهتمت بنشر الكتيبات الدينية وطبع جرائد ومجلات الحركة الإصلاحية بالدرجة الأولى"[3] أي أن الصحافة وحركة النشر رغما ظهورها منذ فترة الاحتلال الفرنسي على الجزائر لم تكن معينة بما فيه الكفاية في نشر الأدب والنقد في الجزائر.

*فالاستبداد الذي مورس على الجزائر ساهم في تقسيم المثقفين إلى فئتين.

[1] الدكتور أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص21.

[2] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1998، ص36.

[3] المرجع نفسه، ص37.

"ويبدو أن الموقف من الاستعمار قد فصل بشكل واضح بين المثقفين بالعربية والمثقفين بالفرنسية، وكانت الفئة الأولى في الغالب الأعم ممن لا يعرفون غير العربية، الأمر الذي لم يمكنهم من الاستفادة من النقد الأدبي الفرنسي"[1] اي أن هذا التقسيم كان عائقا للوصول والاستفادة من النقد الفرنسي.

"وتجسد النقد في جرائد جمعية العلماء المسلمين من خلال مجموعة من النقاد الإصلاحيين وفي مقدمتهم الشيخ البشير الإبراهيمي وعبد الوهاب بن منصور وأحمد بن ذياب... وغيرهم غير أن هؤلاء ركزوا في جهودهم على المقال الأدبي الذي كان له طابع سياسي إصلاحي ديني ورأوا أن الفن عندهم يتجدد باللغة والأسلوب، والفكر يتجدد بالإسلام وعلوم الدين، والثقافة بالتراث، والقومية بالعروبة"[2]، النقد هنا تجسد من خلال جهود قامت بها جمعية العلماء المسلمين التي ركزوا فيها على المقال الأدبي الذي كان يوجه خطابات سياسية للتوعية في فترة الاستعمار كما أن الجزائر لم تشهد ما شهدته البلدان العربية من ترجمة، وذلك بفعل الحصار الذي ضربه الاستعمار على البلاد.

"ولكن ما دمنا نعترف بوجود محاولات في الأدب، فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، إنها مجرد محاولات تتلائم مع المستوى الفني لا نتاجنا الأدبي ولو أننا استعرضنا هذه المحاولات، لوجدنا أنها قد مرت بعدة مراحل رئيسية نلخصها فيما يلي"[3]

أي أن كل المحاولات للاعتراف بالأدب يستدعي وجود محاولات للاعتراف بالنقد لأنهما عاملان يكمل أحدهما الآخر.

وهذه المراحل حسب ما قاله أبو قاسم سعد الله هي:

***المرحلة الأولى**: "تتمثل هذه المرحلة في الحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر في أوائل هذا القرن، يدعون فيها إلى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية وإلى الأخذ بالقديم لا باعتباره نماذج خالدة ولكن باعتباره تراثا قوميا، ومن هنا يجب التمسك به في العودة إليه مهما كانت قيمته الجمالية"[4]، هذه المرحلة مرت بواقع ثقافي سياسي وكانت تدعو إلى الجديد دون التفريط في القديم.

[1] المرجع نفسه، ص.37.

[2] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1998، ص37.

[3] الدكتور أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص80.

[4] الدكتور أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص80.

***المرحلة الثانية:** "تظهر فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه من اللفظة الجزئية حتى البناء الكامل، فقد كان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة كلها، تشهد له بالحذف والبراعة إذ يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته إلى التقدم والجديد معا، القديم في محاسنه ورزانته والجديد في طلاقته وتطوره وإذ كانت هذه الدعوة من الشيخ عامة تشمل الأسلوب الإصلاح جميعا، فلقد كانت أوضح ما تكون فيما عالجه من وسائل الأدب لتلاميذه ولاسيما في دراسته للكامل الامالي وغيرها"[1] في هذه المرحلة كانت دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى دراسة الأدب وأساليبه عن طريق الدعوة إلى القديم والجديد معًا.

***المرحلة الثالثة:** "تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كانت ثقافته الأدبية أوضح من زميله الشيخ بن باديس، وبينما كان الدرس المشافهة الموجه أغلب على الأخير كان القلم واللسان أغلب على الشيخ الإبراهيمي، وقد أعطته هذه الميزة ميلًا خاصًا للنقد والتوجيه فاتخذت من الصحافة، ولاسيما جريدة البصائر ميزة القيادة للجيل في الأدب، سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الإعجاب وتدعو إلى الاحتذاء أو فيما كانت تنشره الجرائد –بإرشاده– من شروط للأدباء والكتاب الذين يرغبون أن يساهموا في التحرير"[2]، فهذه المرحلة خرجت من جو المشافهة إلى جو الكتابة والتدوين وهذا التوجه أعطى ميزة خاصة للنقد، وهي مرحلة تاريخية في حياتنا الأدبية والنقدية.

***المرحلة الرابعة:** "يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على يد الشيخ ابن باديس وأدبيا على الشيخ البشير الإبراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدئ بعد الحرب العالمية الثانية، على أن هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد أخذت تتحرر في أسلوبها وموضوعاتها كما أخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة"[3] هذه المرحلة خرجت من روح القديم وبدأت تتحرر في أسلوبها وذلك من خلال تطبيقها للمذاهب النقدية.

تعتبر هذه المراحل عبارة عن جهود قام به أدباء ونقاد جزائريين في وضع بصمتهم النقدية التي عرفتها الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 80.

[2] الدكتور أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص81.

[3] المرجع نفسه ، ص81.

المبحث الثاني: التجربة النقدية الجزائرية بعد الاستقلال.

أولا: المرحلة السياقية وروافد كل منهج نقدي

إن التجربة النقدية بعد الاستقلال نهضت من جديد وبدأت تباشر بدراسة النص فتقلب خطابنا... النص من سياقة وتلتمس حقيقته من خارجه، وتعده انعكاسا بكيفية أو بأخرى للمحيط الذي نشأ فيه"[1] ونفهم من هذا القول أن المناهج السياقية تهتم بسياق النص، وبشخصية الأديب، وبتكوينه الثقافي، وبيئة السياسية والاجتماعية والبناء العام للعمل الأدبي من جهة وبجماله من جهة أخرى.

ومن المراحل السياقية التي ساهمت في تطور النقد في الجزائر:

1*النقد التاريخي :(critique historique):

وهو منهج حديث النشأة لأن النقد ظل قرونا طويلة قائم على قواعد أرسطو بل ويعد أول المناهج النقدية في العصر الحديث "لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصور الحديث، وهذا التطور الذي يمثل على وجه التحديد في بروز الوعي التاريخي الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة"[2] ويعد بروتير أحد أشهر نقاد المنهج التاريخي، وظهر هذا المنهج عند *هبولتين* (1828-1893)م في ثلاثينية المشهورة "التي تجسد حتمية كون الإنسان نتاج الوراثة تجسيدا طبيعيا تحت وطأة الفلسفة الداروينية"[3]، وقد تبلور هذا المنهج في الأوساط العلمية مطلع القرن العشرين على يد *لانسون*.

ويعرفه عبد السلام المسدي بأنه: "هو الصرح النقدي الراسخ الذي واجه أغنى المناهج النقدية الحديثة المتلاحقة التي انبثقت خصيصا على المنهج التاريخي وكلها قد استمدت بصيغة من الصيغ قانونها الأساسي من الاعتراض عليه أو مناقضته جذريا"[4] أي أنه منهج نقدي واجه جل المناهج النقدية الحديثة

---

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرعاية الجزائر، 2002، ص.32.

[2] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص.19.

*هيبولتين هو: ناقد فرنسي كبير عاش في النصف التالي من ق 20 حيث ربط الأدب بالعوامل الثلاثة وهي العرق، البيئة، الزمان.

[3] يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص.20

[4] عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، دط، 1994، ص.79.

*لانسون (1857-1934) هو: الرائد الأخير للمنهج التاريخي في النقد نشر 1910 مقالة (منهج تاريخ الأدب).

فقد واجه اعتراضا ومناقضات جذرية، وأيضا هو "منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليم ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموعة الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن ما من الفنون فهو إذن يفيد في تفسير تشكل خصائص اتجاه أدبي ما..."[1]أي أنه وسيلة تأخذ من الحوادث التاريخية السياسية والاجتماعية من أجل تحقيقه غاية وهي تفسير الأدب.

ومنه فالنقد التاريخي هو: "الذي يرمي قبل كل شيء إلى تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب فهو يعني بالفهم والتفهيم أكثر عناية بالحكم والمفاضلة، والنقاد الذين يحتاجون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج منه القارئ بحكم لنفسه"[2] أي أن هذا النقد يدرس الظواهر الأدبية ويفهمها أكثر من الحكم عليها هكذا والناقد الذي يسلك هذا المنهج يجب أن يؤمن أن كل تفسير يتمكن منه القارئ بنفسه.

أما في الجزائر، فيمكن القول بأن النقد التاريخي هو البوابة المنهجية الأولى التي فتح الخطاب النقدي الجزائري عينه عليها ابتداءا من مطلع الستينات من هذا القرن وكل حديث عن المنهج النقدي في الجزائر قبل هذه الفترة هو –فيما نرى مجرد "حديث خرافة"، على النحو الذي نجده عند الأستاذ عمار بن زايد الذي تحدث حديثا خرافيا عن المنهج التاريخي (ومناهج أخرى) عند السعيد الزاهري ورفاقه قبل سنة 1956"[3]، ونفهم من القول أن النقد التاريخي أول مناهج التي ظهرت في الجزائر وكان بوابة التي فتح فيها الخطاب النقدي.

*"على وجه التحديد فإن سنة 1961 هي تاريخ الميلاد الرسمي للمنهج التاريخي في النقد الجزائري، وهي السنة التي ظهر فيها كتاب الدكتور لدى القاسم سعد الله عن الشاعر محمد السيد آل خليفة، وهو في الأصل رسالة ماجستير أشرف عليها الدكتور الدسوقي"[4]، أي أن بدايات النقد التاريخي كانت في الاستقلال.

*"وفق الدكتور محمد ناصر الجزء الأكبر من تجربته العريضة في البحث والنقد على دراسة الأدب الجزائري في مرحلة ما قبل الثورة، وقد ظل أحسن للرؤية المنهجية التاريخية لا يكاد يبرحها الإلمام، وفي ضوئها عالج

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1428هـ-2007م، ص15.

[2] محمد منذور، في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر، القاهرة، دط، دت، ص.24.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية" إلى "الألسنية"، ص.22.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية" إلى "الألسنية"، المرجع السابق، ص27.

مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، و(أبا اليقظان وبهاء الكلمة)، كما خص حياة رمضان حمود وأثاره بدراسة مطولة تتعامل مع الكاتب تعاملا لا يختلف كثيرا عن تعامل محققا مع
مخطوطة نادرة أعياه البحث عنها فيما يخص شعره وشعريته بصفحات محدودة تنشطر إلى جانبين منفصلين فكري وفني"[1]أي أن محمد ناصر كان أميناً للمنهجية التاريخية من خلال دراسته الأدب الجزائري.

*"وعليه فإن النقد التاريخي في الجزائر قد ظهر وازدهر خلال الستينات وأوائل السبعينات على أيدي النقاد الأكاديميين الأوائل (سعد الله، خرفي، الركيبي ناصر، مرتاض...) تحت تأثير رموز النقد التاريخي في المشرق العربي (عمر الدسوقي، سمير القلماوي، شكري فيصل...) الذين كانوا مؤطرين الرسائل نقادنا كان طبيعيا، أن يوجهوهم وجهة تاريخية"[2]؛ فالنقد التاريخي في الجزائر ظهر في الستينات وأوائل السبعينات وكان ذلك بفضل النقاد الأكاديميين.

2*النقد الاجتماعي « socio-critique » :

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية قد ظهر في مطلع القرن العشرين مغلقا برؤية سوسيولوجية تستمد جوهرها من الفلسفة العادية الجدلية التي استعملها كارل ماركس، أما في الجزائر فقد استغرق النقد الاجتماعي حيزا من الكتابات النقدية "على غرار سائر البلاد العربية استغرق النقد الاجتماعي حيزا من الكتابات النقدية الجزائرية، تجلت هيمنته الشاملة عليها خلال العشرية السبعينية بصورة لافتة، حيث هيمنته الإيديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائرية العامة: سياسية واقتصادا وثقافة...، وأفرزت الثورات الثلاث (الزراعية، الصناعية، الثقافية)؛ عرفت البلاد في ضوئها – حركات كتب "لينين" تباع بأبخس الأثمان-"[3] تجلت أهمية النقد الاجتماعي في الجزائر من خلال الكتابات النقدية والتي هيمنت عليها الإيديولوجية الاشتراكية في الحياة الجزائرية العامة.

"ضمن هذا الإطار، ظهرت موجة نقدية عارمة تدعوا إلى التشديد على البعد الاجتماعي للنص الأدبي، وتقاربه (وربما "تحاكمه" أحيانا) من مدى تمثله لهذه الزاوية ومدى مواكبته لهذه التحولات الاجتماعية الجديدة وبدأ الخطاب النقدي الجزائري ينفتح على خطابات إيديولوجية خارجية (لينين،

[1] محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1985، ص25-26.
[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية" إلى "الألسنية"، المرجع السابق، ص34.
[3] المرجع نفسه،ص41.

ماركس،...) وأخرى أدبية نقدية (لوكا تش، غولدمان...) مثلما بدأ يتعمق في علاقة الأدب بالايدولوجيا على النحو الذي فعله المرحوم عمار بلحسن"[1].

أي أنه لإنتاج أي النص الأدبي يجب أن يكون هناك البعد الاجتماعي، كما أن الكثير من النقاد قد امتلكوا اللغة الفرنسية مما ساعدهم في ذلك على الحركة النقدية "وكان من نتائج ذلك أن ظهر كم نقدي معتبر يتحرك ضمن هذا الفضاء المنهجي لمحمد مصايف، واسيني الأعرج، محمد ساري، زينب الأعوج، عمر بن قنية...، مع تحيز بعضهم للرؤية التاريخية (عبد الله الركيبي مثلا) وآخرين للرؤية الانطباعية المبسطة (مخلوف عامر، محمد بوشحيط، عمر آزراج...)"[2]

***نموذج من ممارسي النقد الاجتماعي: نجد د. عبد الله الركيبي**

"لعل أبسط أشكال الوجود الاجتماعي في النقد وأقدمها أيضا في أبسط الوافي المسبق للبيئة الاجتماعية المحيطة بالنصوص الأدبية ضمن سياقها التاريخي، قيل تتبع تجلياتها ومظاهرها عبر الدراسة النصية على النحو الذي نحاه الدكتور عبد الله الركيبي في دراسته للشعر الديني الجزائري الحديث، الممتد على النحو مساحة زمنية واسعة (1871-1930) فهو وإن أعلن اعتناقه المسبق لرؤية منهجية تاريخية "والواقع أننا اخترنا منهجا لهذا البحث، يجمع بين التاريخ والنقد"[3] أي أن النقد الاجتماعي في الجزائر يتجلى من دراسة البيئة الاجتماعية للنصوص الأدبية، مثلا الشعر في الجزائر فهو يدرس قضايا اجتماعية "الشعر الجزائري كيفما كان أسلوبه ومحتواه هو إنتاج عبّر عن قضايا شغلت أصحابه وأذهان الناس في عصر له مفاهيمه الخاصة وظروفه المعينة التي يصعب أن نطبق عليها مقاييس جدت بعد ذلك"[4] أي أن الشعر الجزائري هو عبارة عن شعر يعبر القضايا التي كان يعيشها المجتمع الجزائري، وبرى الدكتور يوسف وغليسي "أنه لم يكن في وسع الناقد أن يفعل أكثر مما فعل، لأن كبر المدونة الأدبية التي درسها، وتوزعها بين خصوصيتين لغويتين مختلفتين فنيا (الأدب الرسمي الفصيح والأدب الشعبي الدراجة) فضلا عن طول امتدادها الزمني (أكثر من 60 سنة)، جعله يركن إلى تثبيت الظواهر المضمونية وحشد النماذج المجسدة

[1] عمار بلحسن، الأدب والايدولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص42.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية" إلى "الألسنية"، المرجع السابق، ص42.

[3] د. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1938، ص42.

[4] المرجع نفسه ،ص43.

لها، مع اهتمام أقل بخصوصياتها الفنية"[1] أي أن الناقد قد يستطيع أن يفعل أكثر مما فعل وذلك بفضل كبر المدونة التي درسها وبفضل توزعها على لغتين مختلفتين.

ويرى أيضا أن "تلك مبررات لهذا التقصير المنهجي، فإننا لا نعثر على مبررات مماثلة تشفع له هذا التقصير الصارخ الذي نلحظه في كتابه (قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر)"[2]

المشكل من أربعة فصول:

1-العروبة والوحدة في الشعر الجزائري (ص 11 إلى ص 37).

2-قضية فلسطين.

3-قضايا عربية ومناسبات أخرى (ص 101 إلى ص 141).

4-خصائص فنية (ص 145 إلى ص 166).

3*النقد الانطباعي (التأثيري) « critique impressionniste »:

يعرف لاروس الانطباعية بأنها مدرسة فنية تشكيلية ظهرت تحديدا بين (1874-1886) من خلال ثمانية معارض بباريس وقد جسدت قطيعة الفن الحديث مع الأكاديمية الرسمية، وأنها اتجاه فني عام يسعى إلى تقييد الانطباعات الهاربة وحركية الظواهر بدلا من المنظر الثابت"[3]أي انها مدرسة فنية تشكيلية تسعى إلى الظواهر الحركية بدلا من الظواهر الثابتة.

*أما الانطباعية في الموطن العربي، "ثم انتقلت الانطباعية إلى الموطن العربي بتسميات مختلفة إلى المنهج التأثيري أو الذاتي أو الذوقي الانفعالي...)، وقد أجمعت جملة من الدراسات دراسة الأدب العربي لمصطفى ناصف، و"المرايا المتجاورة" لجابر عصفورا على أن طه حسين (1889-1973) هو زعيم النقد الانطباعي حتى وهو في عز التحامه "التاريخي" بالنص الأدبي لأنه أدرك أن طبيعة النص الأدبي ليست في يد المؤرخ وأن الحضور الانطباعي ضرورة يقتضيها النقص الذي يواجه الناقد المؤرخ"[4] أي ان الانطباعية في الوطن العربي قد تجلت وفق تسميات أخرى كالمنهج التأثير ويعد طه حسين الزعيم الروحي للنقد الانطباعي.

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية" إلى "الألسنية"، المرجع السابق، ص43.

[2] د. عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، دط، 1983، ص43.

[3] د. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، (1428-2007)، ص08.

[4] د.يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، المرجع السابق، ص09.

كما تحتل الانطباعية مكانة في الجزائر من خلال ما قاله دكتور يوسف وغليسي "تحتل الانطباعية رقعة شاسعة على الخارطة النقدية الجزائرية، قد تعزى في كمها الهائل إلى كون الناقد الجزائري ناقدا متوكلا، لا يجشم نفسه مشتقة البحث والتنقيب في أغوار الظاهرة الأدبية وما تستدعيه من إحاطة ببعض المفاتيح الموضوعية (العلمية) بقدر ما يؤثر أن يحصر علاقة النص الأدبي في دائرة الذوق"[1].

"لذلك فإن جل الكتابات النقدية الجزائرية تحفل مقدماتها بإشارات من هذا النوع كقول أحمد منور في مطلع (قراءته) للقصة الجزائرية: (... إن هذه المقالات لا تدخل في باب النقد، ولا ما يشبه النقد، وإنما (القراءة) حرة لم ألتزم فيها بمنهج معين، ولا بنظرية نقدية محددة"[2] أي أن معظم الكتب النقدية حافلة بكتاباتها في هذا النقد.

4*النقد النفساني « psycho critique »:

"تقوم فكرة التحليل النفسي على أساس التسليم بنظرية العقل الباطن التي تفرض تقسيم الحياة العقلية إلى قسمين: العقل الظاهر لأول بشعور، والعقل الباطن أو اللاشعور، وتنطلق هذه النظرية على أساس أن تفكيرنا الظاهر وتصرفاتنا الشعورية ماهي إلا نتيجة عمليات نفسية لاشعورية تجري في العقل الباطن مستقلة عن إرادتنا ويمكن التدليل على وجود العقل الباطن بإجراءات التحليل النفسي وبظواهر التنويم والأحلام والظواهر النفسية أو المرضية"[3] أي أن النقد النفسي يقوم على نظرية العقل الباطن وتنطلق هذه النظرية من الشعور واللاشعور.

ويستمد آلياته النقدية حسب قول عبد المالك مرتاض "أنه يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها سيغموند فرويد (1850-1939) في مطلع القرن العشرين فسر عل ضوءها السلوك الإنساني برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)"[4] أي أن التحليل النفسي يقوم وفق نظرية سيغموند فرويد التي تفسر الانفعال الإنساني.

"ولعل الدكتور مصطفى سويف أن يكون رائد هذا الاتجاه بكتابه (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) وهو رسالة ماجستير ناقشها سنة 1948 ونشرها سنة 1951 ثم واصل صنيعه بعض طلبة كالدكتور شاكر عبد الحميد (الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة)، والدكتور سامية

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، مرجع سابق، ص70.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص70.

[3] بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص50.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002، ص136.

الملة (الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح)"[1]؛ تعد هذه الجهود النبيلة نواة المدرسة لعلم النفس وذلك من خلال كتبهم.

"لقد استهوى المنهج الوصفي النفسي عددا من النقاد العرب، فقدموا عددا من الدراسات النفسية مستفيدين من أطروحات علم النفس، ومن هؤلاء النقاد عباس محمود العقاد، والمازني، ومحمد النوبهي، ومحمد خلف الله أحمد، وعز الدين إسماعيل، ومصطفى سويف وغيرهم"[2] هؤلاء هم من وضعوا بصمتهم في النقد النفسي فقد ألفوا كتب واستفاد ومن أطروحات علم النفس، "وإذا عدنا إلى الخطاب النقدي الجزائري، فإنه يعسر البحث عن موقع النفسانية منه، وذلك راجع –فيما نرى– إلى قلة رصد نقادنا من المفاهيم السيكولوجية، وإلى أن الجامعة الجزائرية (المعقل الرئيس للممارسة النقدية) لم تعتمد مقياس علم النفس الأدبي"[3] إي أن النقد النفسي في الخطابات النقدية يوجد وبقلة ذلك راجع إلى قلة استخدامه والعمل بمقياسيه.

"إضافة إلى أن صلة نقادنا بالنقد النفسي قد تزامنت مع غزو المناهج "الألسنة" الجديدة للساحة النقدية وما سجله هذا المنهج من تراجع شامل على امتداد الوطن العربي يضاف إلى ذلك كله ما دعا إليه بعض النقاد"[4] أي أن النقد النفساني تزامن مع نقادنا عند غزو المناهج الألسنية الجديدة.

"وطيدة المحاولات (النفسانية) في النقد الجزائري، تكمن في حديث بعض النقاد عن "المؤثرات النفسية في التجربة المدروسة كما يظهر عند محمد ناصر الذي خصص لمحات خاطفة جدا للإلمام إلى المؤثرات النفسية في الشعر الجزائري والتي من شأنها أن تمارس تأثيرا خفيا على التجارب الشعرية"[5] أي أن المحاولات النفسية في الجزائر تجلت من خلال دراسة التجارب الشعرية.

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، (1428-2007)، ص59.

[2] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا، الشرق، الغرب، دط، 2002، ص59.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص82.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص.ن.

[5] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص121.

5*النقد المقارن « critique comparative »:

"لقد نشا الأدب المقارن في أوروبا نتيجة للإيمان بفكرة نسبية الأشياء، وهي فكرة تعتقد بأن هذا العالم الذي نعيش فيه لا يمكن فهم الظواهر التي توجد فيه فهما سليما إلا إذ وضعت في إطار النسبية"[1] أي أن الأدب المقارن جاء نتيجة إيمانه بفكرة النسبية في فهم الظواهر الأدبية.

"فقد ظهر الأدب المقارن قد ظهر أول مرة في فرنسا سنة 1827 بفضل محاضرات فيلمان بجامعة سوربون ولا يهمنا هنا –أن يكون روحي الخالدي، صاحب (تاريخ الأدب عند الإفرنج والعرب– وفيكتور هوكو)، هو الرائد المبكر للأدب المقارن في الوطن العربي"[2]أي أن الأدب المقارن ظهر بظهور محاضرات فيلمان في دامعة سوربون، "ولا يهمنا هنا أن يكون روحي الخالدي، صاحب (تاريخ الأدب عند الإفرنج والعرب، وفيكتور هوكو) هو الرائد المبكر في الوطن العربي أو يكون محمد عنيمي هلال هو صاحب أول محاولة منهجية منظمة في التأليف الأدبي المقارن".[3]

*أما في الجزائر فإن الدكتور أبا العيد دودو هو فارس هذا المجال بلا منازع وهذا حسب دكتور يوسف وغليسي حيث قال "وأما خارج نطاق ممارسات هذا الأخير فإننا لا نعثر على مجهودات محدودة، وأهمية الدراسة تكمن أساسا في ما عقده من مقارنات طفيفة بين فنيات الرواية المغاربية العربية، وإذا حذفنا إلى الرؤية المنهجية لهذه الدراسة الضخمة رأيناها دراسة تاريخية تسعين بإجراءات المقارنة والتحليل والتركيب"[4].

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص93.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص94.

[3] المرجع نفسه ،ص94.

[4] المرجع نفسه ،ص95.

***نموذج حول دراسة أدبية مقارنة لدكتور أبو العيد دودو:**

تتبع دراسات أبو العيد دودو آثار بعض الحكايات "(ألف ليلة وليلة) من حكايات الكاتب الألماني فيلهم هاوف وميزة هذه الدراسات الأساسية أنها جديدة وأصيلة تكشف خصوصا مدى الحضور العربي في الأدبين الروسي والألماني، ولاشك أن تمكن (دودو) من اللغة الألمانية له مغزاه في هذا المجال"[1] أي أن هذا الناقد في دراسته المقارنة يتتبع آثار الحكايات وهذه الدراسة جديدة ومتميزة.

"كما أبا العيد دودو أيضا يكتفي بتقديم مادة المقارنة على طبق من ذهب ولكن معالجتها في إطار النقد المقارن تظل مؤجلة، ومن المفروض أن يبدأ النقد من حيث انتهى أبو العيد دودو"[2] فأبو العيد دودو هنا نرى أن معالجته الأدب في إطار النقد المقارن دائما تكون مؤجلة وبعدها يقول يوسف وغليسي: "وعليه فإن هذه الدراسات، وإن كانت في ذاتها أو في نطاق الأدب المقارن إلا انها لا تعني الكثير بالنسبة إلى النقد المقارن"[3] ومن هنا نستنتج أن يوسف وغليسي يرى بأن كل الدراسات سواء كانت في نطاق الأدب المقارن أو أي دراسات فهي لا تساوي دراسات النقد المقارن.

"قل رصد النقد الجزائري من الدراسات المقارنة التي تستدعي مجهودا جبارا (الإلمام بمختلف الآداب وإتقان العديد من اللغات...) لأجل غايات محدودية ولا أعتقد أن ذلك راجع إلى قدم النقد المقارن وتجاوز المناهج الجديدة له ونشوئه –أصلا– في ظل تنامي الحركات الاستعمارية الأوروبية؛ كما ذهب إلى ذلك الأستاذ أحمد شريط في نظرته الشاملة إلى النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية"[4]أي أن هذا النقد قل في الجزائر وكان ذلك بفعل ردة الاستعمار.

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص97.

[2] المرجع نفسه ،ص.97.

[3] المرجع نفسه ،ص.97.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص98.

6*النقد التكاملي:

"النقد التكاملي بتعريف بسيط هو النقد الذي لا يستأثر بمنهج واحد محدد؛ ينتهجه طوال العملية النقدية ويلتزم به، إنما يريد أن يكون مجمعا منهجيا يضم مجموعة من المناهج المختلفة، تأتلف ضمنه في تعايش وأمان"[1] أي أن هذا النقد لا يستمد من منهج وإنما يستدعي مجموعة من المناهج.

"ان الفرق بين سائر المناهج وبين المنهج التكاملي في النقد الأدبي حكومة الحزب الواحد وحكومة ائتلافية تجمع وزراء من أحزاب مختلفة كما تختلف تسميات هذا المنهج من ناقد إلى أخر فهو المنهج "التكاملي" أو "الجامع" أو "منهج اللامنهج" أو "منهج من لامنهج له...الخ"[2] من هنا يتضح أن هذا النقد غير النقد التاريخي والاجتماعي والنفساني والانطباعي بل هو نقد يختلف في منهجياته وتسميته.

*يعتبر السيد قطب أول من أطلق تسمية "المنهج التكاملي" وقام بتقسيم المناهج النقدية إلى ثلاثة أقسام "الفني، التاريخي، النفسي" ويظهر هذا قوله: "ومن مجموعة هذه المناهج قد ينشأ لنا منهج كامل ندعوه المنهج المتكامل".[3]

"ومن النقاد المعاصرين الذين أكدوا انتمائهم المنهجي إلى النقد التكاملي الدكتور أحمد هيكل الذي أعلنها صراحة، بأن منهجه هو المنهج التكاملي وانه يعتمد عليه ويستفيد فيه من كل ما طرح من مذاهب نقدية وهناك أيضا نقادا آخرون رغم انتمائهم إلى حقول منهجية معروفة، فإنهم يفضلون إقحام أنفسهم ضمن خانة النقاد التكامليين"[4] هؤلاء ممن اقتحموا وسارعوا في دراساتهم معتمدين على النقد التكاملي.

---

[1] المرجع نفسه ،ص99.

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد المعاصر، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، (1428-2007)، ص34.

[3] سيد قطب، النقد المعاصر، دار الشروق، بيروت، القاهرة، دط، دت، ص114.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص101.

"يأتي الدكتور عبد المالك مرتاض في طليعة النقاد الجزائريين المناهضين (لأسطورة المنهج التكاملي) مناهضة شديدة وساخرة أوردها في سياق نشدانه أنه منهج شمولي"[1]، هذا الأخير كان من المناشدين لهذا المنهج في سياق شمولي، ويقول د. يوسف وغليسي: "يمكن أيضا أن يكون كتاب (الشعر الجزائري الحديث) للدكتور محمد ناصر مشكلا (غير معلن) من أشكال التطبيقات النقدية التكاملية، حتى وإن لم يصرح بذلك، فإنه يوحى بما يدل عليه"[2]أي أن هذا الكتاب قد أعلن فيه وبطريقة غير مباشرة عن النقد التكاملي.

وعليه فإن "إشكالية النقد التكاملي قضية منطقية عند بعض النقاد، على الصعيد النظري، لكنها مثبتة بشكل أو بآخر على صعيد الممارسات التطبيقية وقد أكدتها بعض الدراسات الجزائرية التي لم تجهز بهوايتها المنهجية في أغلب الأحوال، إلا أن حضور التكاملية في النقد كان أكثر وأجلى على الصعيد الأكاديمي، من خلال ما يقدم من رسائل جامعية".[3]

وعليه نستنتج من قول يوسف وغليسي هذا أن النقد التكاملي صحيح منفي نظريا عند النقاد إلا أنه منهج متبع من خلال الممارسات التطبيقية وهو منهج ونقد كان ولا يزال يستعمل في مؤلفاتنا الأدبية حتى أنه جليا في الرسائل الجامعية.

ثانيا: المرحلة النصية.

1/النقد الألسني (critique linguistique):

تحدث حوله يوسف وغليسي وذلك في قوله: "قبل الدخول في تفاصيل (النقد الألسني) وتفرعاته، أشير إلى أنني لم أفرد فصلا خامسا بما يسمى (المنهج النقي) ليس أساسين: أحدهما أن هذا المنهج – فيما يبدو– قد ذاب وعيّب ملامحه في غمرة المناهج الألسنية (البنيوية، الأسلوبية، السيميائية...)[4] أي أن يوسف وغليسي لم تكن له الفرصة في وضع فصل خامس للمنهج الفني لأن في ملامحه قد غابت وذلك بسبب ظهور مناهج ألسنية.

---

[1] المرجع نفسه ،ص104.

[2] المرجع نفسه ،ص106.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص108.

[4] المرجع نفسه ،ص113.

أما في الجزائر فقد غاب هذا المنهج وذلك من خلال قوله: "وثانيهما أننا لا نكاد نعثر في الخطاب النقدي الجزائري على ممارسة حقيقية تدعوا إلى هذا المنهج" وتلتزم به، على النمو الذي نجده عند: رشاد رشدي وزكي العشماوي وأنس داود وعبد القادر القط وسمير سرحان في مصر مثلا، وإذا كان عبد الله الركيبي قد أشار في صدر كتابه (الشاعر جلواح من التمر إلى الانتحار، إلى أنه قد بنى (منهجا فنيا) فإن دعواه تلك سرعان ما تزول على مستوى التطبيق، إذ يقدم منهجه مغلقا برؤية تاريخية بينة، أسلفنا الحديث عنها في فصل (النقد التاريخي)"[1] أي أن المنهج الفني في الجزائر في الكتب النقدية قد غاب لأنه لم توجد هناك ممارسة تبينه أو تبرزه، ولإدراك هذا المنهج الألسنية، "وقد يستغني على الباحث أن يدرك ملامح منهجه فنية قائمة يؤديها إلاّ داخل المناه (النقد الألسني)، التي ارتأينا أن نجملها تحت راية نقدية واحدة وهي (الألسنية) رغم ما قد تجر القضية من إشكاليات شائكة"[2] أي أن الباحث إذ استعصى عليه معرفة ملامح منهجه أثناء عمله فما عليه إلا أن يستعين بمناهج النقد الألسني.

-وأيضا هذه الإشكالية تطرح السميائية "وكذلك الحال مع السميائية التي يطرح الإشكال حادا بشأن علاقتها بالألسنة، وبصور الانتقال حول من يتضمن الآخر ويمر ليجاوزه؟ وتقول أصول السؤال إلى دوسوسير الذي يشير -في مطلع هذا القرن- بعلم جديد (السميائيةsimiologie) يدرس العلامات بمختلف أشكالها، وعد (اللسانيات، فرعا منه لكن بعض اللاحقون راحوا يقلبوا المسألة يجعل الأخيرة أصلا، والأولى فرعا منها، ومن هؤلاء لرولان بارث، الذي أقر ذلك قائلا: "الألسنية فرعا متميزا من فروع علم العلامات العام بل العكس هو الصحيح، فما هذا العلم الذي نجد من الوحدات الدلالية الكبرى موضوعا لدراسته سوى تابع للألسنية"[3] أي أن السميائية إشكاليات كونها فرعا بتقسيمها لهم أنها فرع من فروع الألسونية.

أما من النقاد العرب الذين تعايشوا مع النقد الألسني هو عبد المالك مرتاض "وإذا كان الدكتور عبد الملك مرتاض من أكبر النقاد العرب معايشة بين مختلف التفرعات المنهجية للنقد الألسني، دون جهد صريح بذلك رغبت منه في ألا يفهم منهجه فهما (تكامليا) ترقيعيا فإن الناقد الدكتور عبد الله الغذامي يشاطره في النزوع ولكنه يتميز عنه يدعونه الصريحة المؤسسة لذلك في الواقع لست بنيويا، أنا استخدم

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص113.

[2] المرجع نفسه ،ص114.

[3] محمد الناصر النعيمي، في الخطاب السردي، الدار العربية للكتاب، دط، 1993، ص15.

البنيوية، ولكني من حيث التضييق الكمي، أنا ناقد ألسني، والألسنية هي علم الله وتحت مظلة علم الله تأتيك البنيوية، وتأتيك السيميولوجية، وتأتيك التشريحية، وتأتيك الأسلوبية، هناك أربعة مبدأ النقد الألسني، أما أن أكون بنيويا أم لا، فهذه مسألة أنا لست ملتزما لها على الإطلاق"[1] نستنتج من هذا القول أن هناك أربعة مناهج تحت ظل النقد الألسني.

-مناهج النقد الألسني:

1*البنيوية structuralisme: "البنيوية في شكلها الأول في الواجهة المنهجية للسانيات والآنية (synchroni) ذلك بأن الآنية التي هي قوام الفلسفة البنيوية بالعلاقات الرابطة بين الأشياء، وإننا سنؤمن بعلاقة الرابطة بين الأشياء" على عكس الزمانية أو التطوري (Diachroic)[2] أي أن قوام البنيوية هو الآنية التي تؤمن بالعلاقات بين الأشياء ولا تؤمن بالأشياء.

أ/مدرسة جنيف: و هي التي أعطت الضرورة الأولى للبنيوية أو الفكر الألسني عموما، والفضل –كل الفضل- في ذلك إنما يعود إلى الرائد الأول للألسنية (الذي يعادل زيادة "فريد" النفسانية و"ماركس" للجدلية المالية...) العالم اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير (1857-1913) الذي كانت محاضراته في حنيف تصب لهذه الريادة والتي جمعها طلبته، بعد وفاته في كتاب)(caunsdelihguisitkueومع هذه المدرسة ظهرت فكرة النظام أو النسق و ثنائيات (اللغة والعلام) و(الدال والمدلول) أو (الآنية والزمانية) وغيرها من المفاهيم التي شكلت الجوهر البنيوي"[3] وعليه فإن البدايات الأولى للبنيوية كانت على مدرسة جنيف من خلال محاضرات دوسوسير.

ب/مدرسة الشكلانيين الروس: "شكلت هذه المدرسة من خلف موسكو اللغوية التي تأسست سنة 1915، وبعد عام انظمت إليها حلقة سان بيتر سبورغ التي كانت تسمى (الابوجاز) وتعني (جمعية دراسة اللغة الشعرية) ومن هاتين الطبقتين (اللتين كان يجمعهما الاهتمام باللسانيات والدفاع عن الشعر الجديد)، تشكل الشكلانيون الروس"[4] هذه المدرسة أيضا كان لها دور في ظهور وإصلاح البنيوية لأنه كان لهم دور فعال في تأسيس نقد جديد.

---

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسونية، ص115.

[2] المرجع نفسه ،ص117.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية ص117.

[4] المرجع نفسه ،ص117.

ج/حلقة براغ: "حلقة براغ اللغوية (1926-1948) قدمت (النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية اسهاماا بنيويا فعالا، في مجال البنية الصوتية للغة خصوصا، يجنح نحو التخلص من الشكلية البحتة، وبداية الاهتمام بالسياقات الاجتماعية والطبيعية والتاريخية، وكانت هذه الحلقة باعثا على نشوء حلقات لغوية أخرى قدمت ميراثا بنيويا معتبرا"[1] أي أنه هذه العلاقة قدمت عملا لغويا هاما للبنيوية وذلك بالتخلص من الشكلية والاهتمام بالسياقات.

إن البنيوية ظهرت في الخمسينيات والستينيات في أوروبا أما في النقد العربي فظهرت خلال السبعينات، وظهر هذا الشكل عند نقاد كثيرين "حسين الواد البنية القصصية في رسالة الغفران وصلاح فضل (نظرية الثنائية في النقد الأدبي) وكمال أبو ديب (جلية الخلفاء والتجلي وبعض البنيويين التكونيين أمثال يمنى العيد ومحمد ينس ومحمد براءة ومحمد رشيد ثابت وغيرهم"[2]

"وقد تنازع البنيويين العرب تنازعا كبيرا في ترجمة مصطلح structuralisme فإذ الفن أمام ما يناهز العشر ترجمات (البنيوية، البنوية، البنية، البنائية، الهيكلية، التركيبية، الوظيفية، البنيائية)، من بينها جميعا مصطلح (البنيوية) وتتخذه مصطلحا مركزيا لأنه لا يخدش اللغوية"[3] أي أن كل هذه النزاعات بين العرب حول مصطلح البنيوية، وما خصصوا لها من ترجمات فإن المصطلح الآخر هو "البنيوية" ومن أوائل الذين لهم الفضل في النطاق النقدي في الجزائر هو عبد المالك مرتاض.

"لا يختلف اثنان في خصوص ريادة الدكتور عبد المالك مرتاض للبنيوية (وما بين البنيوية) في الخطاب النقد الجزائر"[4]

حيث يؤرخ الباحث أحمد شريط سنة 1983 البداية الفعلية للاتجاه البنيوي في الجزائر "يذهب الأستاذ أحمد شريط في قراءته .البانورامية (النص النقدي الجزائري سنة 1983) على أساس أنها السنة التي ظهر فيها كتاب مرتاض (النص الأدبي من أين وإلى أين؟) رائد هذه المرحلة، مشيرا في هذا الوقت إلى دراستين صدرتا سنة 1982 من (الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث) لدكتور مرتاض، لكنه لم يعتمد بها كثيرا مرجحا لخطوة الكاتب لأنه الشامل والأعمق والأكثر عملية وإغراء للقارئ كما أن مادته أسبق

[1] المرجع نفسه ،ص128.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص127.

[3] المرجع نفسه ،ص127.

[4] المرجع نفسه ،ص122.

من حيث الإبلاغ والاستقبال"[1]، وهو كتاب طول صاحبه أن يثير بحث التساؤلات المتعلقة بالمناهج النفسية ليجيب في طيات هذا الكتاب.

ومن جهة أخرى ذكر الباحث "يوسف وغليسي" من خلال كتابه (النقد الجزائري المعاصر) أن "الريادة ليس بالعودة إلى تاريخ نشر الكتاب، فإن كان تاريخ صدور الكتاب هو مسار الأهمية فيجب الإشارة إلى أن عبد المالك مرتاض قد أصدر قبل هذا الكتاب كتابين يندرجان ضمن هذا الإطار المنهجي وقد صدر كلاهما سنة1982 وهناك (الألغاز التسعة الجزائرية) و(الأمثال الشعبية الجزائرية)"[2]، وعليه فقد واصل عبد المالك مرتاض جهوده النقدية في كتب لاحقة تخلى. فيها عن كل ماله علاقة بالظاهرة السياقية في النص بل وتهجم وتعرض لها بمناسبة وبغير مناسبة متبنيا النسق كبديل، ويتبعه في هذا البعد الأستاذ عبد الحميد بورايو "نشر الأستاذ بورايو في وقت معبر من حياته النقدية دراسة متميزة عن السائد النقدي آنذاك قراءة أولى في الأجساد المحمومة"[3] فاحتسب الدكتور يوسف وغليسي أن ما كان يميز هذه الدراسة أين محاولة بنيوية نقدية تناول من خلال البنية السردية الأجساد المحمومة أما الشطر الثاني فتعلق بصلة البنية القصصية بالبناء الاجتماعي الذي تولدت عنه.

أما الناقد محمد ساري فقد ألف "كتاب البحث عن النقد الأدبي الجديد سنة 1984، مع أن صاحبها كان يكتفي بنعتها بالبنيوية .ولا يستعمل التكوينية على الإطلاق حيث يقوم"تحليل نماذج من النصوص" فيكشف"البنية التركيبية لنموذج من كل نمط قصصي"ثم يتبين علاقتها بالبنية الأم التي تولدت عنها وهي البنية الاجتماعية منها في ذلك بمنهج البنيوية"[4] أي أن هذا الناقد يقوم بالتحليل حتى يصل إلى البنية التي تولدت منها بنية أخرى.

كذلك هناك نماذج أخرى حاولت التأسيس للفكر البنيوي في الجزائر ككتاب (بنية الخطاب الأدبي) لحسين خمري إضافة إلى نماذج أخرى للأستاذ رشيد بن مالك شايف عكاشة إبراهيم رماني...الخ.

وخلاصة القول تبدأ البنيوية كأداة لتحليل والاستقرار، كما تعد إسهاما تهم مثلا الدراسات النقدية الحديثة التي تميل إلى معالجة الظاهرة الأدبية.

---

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص122.

[2] المرجع نفسه ،ص123.

[3] المرجع نفسه ،ص123.

[4] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1952، ص21.

2*السيمائيةsemuotiq : "تشير جوليا كريستيفا إلى أن القول بمصطلح (سميائية) يعني استعادة المفهوم الإغريقي لمصطلح semion علامة مميزة (خصوصية) بذكر قرينه سمة مؤشرة دليل، سمة منقوشة أو مكتوبة نفس رسم مجازي، في حين لا تختلف أغلبية المراجع السميائية في الإشارة إلى أن الدلالة القديمة لمصطلح semiologie الذي قد يستعمل مرادف لمصطلح scmiologic كانت تطلق في المجال الطبي على دراسة المنظمة للأعراض symptomes المرضية، فقد كان للقدامى طبيعة عدها بعضهم الطب نفسه تستدل على الأمراض بأعراض البادية والخفية (علم الأعراض) ولا يزال هذا العلم حي يرزق"[1]

"ومعنى ذلك أن السميائية معطى ثقافي أمريكي—بالدرجة الأولى- يحيل على مفاهيم منطقية وفلسفية و غير لغوية"[2] أي أن السميائية هي أمريكية وتعني مفاهيم منطقية فلسفية.

أما بروز هذا الاتجاه في الجزائر فقد كانت له عدة ممارسات "فإننا نعثر على جملة من الممارسات السميائية كتلك .التي قام بها كل من رشيد بن مالك وحسين خمري وأحمد يوسف وعبد الحميد بورايو لكنها لا تكاد تأخذ طابعها المنهجي إلا عند الدكتور عبد المالك مرتاض وعبد القادر فيدوح فقد استهل أولهما منشوراه السيميائي بكتابه ألف ليلة و ليلة الصادر سنة 1989وان كان تاريخ تأليفه يعود إلى سنة 1986 بمنهج سيميائي تفكيكي(مركب) حيث صدر للثنائي كتابان اثنان نقديان سميائيات"[3] هؤلاء من تبنوا المنهج السيميائي وألفوا كتابا نقديا حوله

"استهل الدكتور عبد القادر فيدوح جهوده النقدية (السميائية) مع مطلع التسعينيات بعد نهاية مشواره الأكاديمي سنة1990 بكتاب دلائلية النص الأدبي وتحته عنوان .جانبي آخر دراسة سميائية للشعر الجزائري ومن العنوان يفشل الناقد في تنظيم جهازه المصطلحي إذ يستعمل مصطلحين لمفهوم واحد الدلائلية والسميائية"[4] هنا الكاتب فشل لأنه استعمل مفهومين لمفهوم واحد.

"وما يؤخذ على عبد القادر فيدوح هنا هو أن مرجعية السميائية منقولة بطريقة (العنعنة) إلى درجة أن الكتاب كله يخلو من إشارة واحدة إلى مرجع سيميائي أصلي (في لغته الأصلية) مما أفضى بعض

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص.131.

[2] المرجع نفسه ،ص136.

[3] المرجع نفسه ،ص137.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص137.

المغالطات كحكمه على غريماس مبدع مصطلح التشاكل بأنه حصر استعمالات المصطلح في المستوى المضموني دون التعبيري"[1] أي أن كتابه كان يخلو من الإشارة السميائية.

إضافة إلى عبد القادر فيدوح . فهناك إسهامات أخرى من نقاد آخرين "عبد المالك مرتاض، عبد الحميد بورايو، أحمد طالب، أحمد يوسف الجيلالي علام، مولاي علي بوخاتم، رشيد عبد مالك، السعيد بوطاجين، قادة عقاق وغيرهم.

3*الأسلوبية stylistique: "إن كانت الأسلوبية هي علم الأسلوب فإن الأسلوب style هو مشتق من الكلمة اللاتينيةstilus يعني أي مثقب يستخدم في الكتابة هو طريقة في الكتابة، وهو استسلام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية"[2] "أما الأسلوب في لسان العرب يعني سطر النخيل وكل طريق ممتد . والأسلوب الطريق والوجه والمذهب"[3] إن الأسلوبية مشتقة من الأسلوب الذي هو الطريق أو المذهب.

أما عند جون كوهن "كثيرا ما يعتبر بمثابة انزياح فردي وهي طريقة في الكتابة خاصة لكتاب واحد"[4] وعبد رولان بارث "شيء الكاتب هو روعته وسجنه إن عزلته ولأن الأسلوب غير مبال لا يكون قط نتاج اختبار أو تفكير في الأدب ، إنه الجانب الخصوصي في الطقوسي. "[5] حسب ما قاله رولان بارث و جون كوهن أن الأسلوب يعني انزياح وتفكير ونتاج فردي.

"وتنقسم الأسلوبية حسب جورج مونان إلى ثلاثة أقسام(ويقسم جورج مونان الأسلوبية تقسيما ثلاثيا الأسلوبية اللغة، الأسلوبية المقارنة، الأسلوبية الأدبية، ويشير إلى بيار وضمن القسم الثالث منها في حين يقسمها غير والى أربع" أقسام الأسلوبية الوصفية أو أسلوبية التعبير الأسلوبية التكوينية. أو أسلوبية الفرد، الأسلوبية الوظيفية الأسلوبية البنيوية"[6]

"و في بداية الستينات جاء ميشال أريفي M ARRIVEليعلن موت الأسلوبية وعوضها ج س أليس بمصطلح أخر هو الألسنية التأليفية LINGUISTIQUE SIMTHQUEبينما أكد غريماس

---

[1] المرجع نفسه ،ص138.

[2] بيير جيرو الأسلوب والأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الانتماء القومي، بيروت، دت، ص09

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص.178. (المجلد1)

[4] رولان بارث الدرجة الأولى للكتابة، ترجمة محمد ...برادة، ط3، الشركة المغربية،الناشرين المتحدين، الرباط، ص35

[5] بير جيرو، الأسلوب و الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي.

[6] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص144.

فكرة زوالها معربا عن القلق الحاد الذي يساوره حالما يذكر اسم الأسلوبية وكل ذلك تحت وطأة السميائية وتأثيرها عليه، بينما اقترنت الأسلوبية من خلف الدلالة و هما ليس إلا مظهرين لوصف واحدا على حد تعبير غريماس لذلك لم يتردد كثير من المتخصصين في إلحاق الأسلوبية بالسيميائية وإدماجها فيها بصورة نهائية مما يدل الأسلوبية منذ سنة 1965 لا تماس البحوث فيها على أنها علم مستقل من علوم اللسان الأخرى"[1] الأسلوبية هنا تأثرت بالسيميائية وهذا ما جعل بعض المؤلفين يعلنون زوالها لأنها من فروع علوم اللسان.

"أما عن التحليل الأسلوبي حسب محمد الهادي الطرابلسي يختلف باختلاف مداخل التحليل فقد يكون المدخل بنيويا بمعنى الانطلاق فيه يكون من مباني المفردات والتراكيب الجمل وأشكال النصوص وهندسة الآثار، أو دلاليا ينطلق فيه من صورة معاينة،وموضوعاته الفردية وأغراضه الغالبة و أجناسه المعتمدة مقاصده العامة كما قد يكون المدخل إليها من الباب التقني فتعتمد فيه المقارنة او الموازنة او تقنيات المقايسة و الإحصاء. "[2]

هذا يعني أن الأسلوبية ليس منهجا قائما بذاته وإنما هي علم و منهجا حسب عبد السلام المسدي في قوله: "أما منهجا فلا غرابة أن تكون البنيوية نفسها التي هي منهج وليس علما بخلاف الأسلوبية والسميائية مثلما تتكئ الكلمات للمفاتيح الأسلوبية منهجيا على بعض الإجراءات الملتصقة بها الانزياح الكلمات المفاتيح النظم وامكانات النحو و الإحصاء"[3].

"وإذ عدنا إلى الأسلوبية في النقد العربي لم يعرف طريقها إلا في أواخر السبعينات وذلك بفضل الدكتور الباحث التونسي المعتز عبد السلام المسدي فكان ذلك انطلاقا من كتابه (الأسلوبية والأسلوب) 1977 الذي تمكن ريادته للدراسة الأسلوبية العربية في بسطه الشافي لمفاهيم الأسلوبية مشفوعة بكشف اصطلاحي و ثبت للمصطلحات الأجنبية وبيبلوغرافيا للدراسات الأسلوبية والبنيوية ومرورا بكتب لاحقة يأتي على رأسها (قراءات) و(النقد و الحداثة) اللذان قدم خلالهما دراسات أسلوبية تطبيقية في نصوص للشابي و شوقي"[4]وعليه فإن الأسلوبية في النقد العربي انتشرت بفضل الدكتور عبد السلام المسدي وذلك من خلال مؤلفاته الثمينة حول الأسلوب والأسلوبية و الأسلوبية وقد اشترك

---

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية ، ص145.

[2] المرجع نفسه ،ص145.

[3] عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر تونس1994، ص 71-72.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص147.

معه "الدكتور محمد الهادي طرابلسي في تأليف كتاب (الشرط في القرآن) 1980 ثم تلاه بكتاب تطبيقي حول خصائص الأسلوب و انتهاء إلى حد الآن بكتاب (تحاليل الأسلوبية) 1994 و انتقل إلى الممارسة الأسلوبية نصوص لمصطفى خريف والسباب والبحتري .جبران السيوطي والأصفهاني، كما يجب ألا نغفل تلك الدراسات التي يقدمها كل من عدنان في سوريا وجوزيف ميشال شيرين في لبنان وصلاح فضل في مصر"[1]

أما الأسلوبية في الخطاب النقدي الجزائري"فليس لها مقام يستأهل البحث في جوانبه والتنقيب عن خصوصياته وكل ما هو كائن لا يعد وان يكون مجرد محاولات متواضعة في كمها وكيفها قدمت – أصلا- بحوثا أكاديمية في نطاق جامعي محدود، قصارها الظفر بدرجة جامعية و أكثر ولذلك فمن إعانات الذات أن تفكر في البحث عن اسم نقدي جزائري، جعل من الأسلوبية شغلا شاغلا له أما خارج هذا الإطار فلا نعثر إلا على لمسات أسلوبية محدودة لدى الدكتور عبد المالك مرتاض تتجلى بشكل ظاهري أحد فصول كتابه (الأمثال الشعبية الجزائرية) مرسوم ب (دراسة في أسلوبية الأمثال الشعبية الجزائرية) عرض فيها مفهوم الأسلوبية وتاريخها"[2] بمعنى أن الأسلوبية في الجزائر لم تأخذ الحيز الثاني في البحث و التنقيب عن خصوصياتها ولكن كانت هناك مجرد محاولات بحثية متواضعة عند الدكتور عبد المالك مرتاض.

كما قدم الأستاذ الشاعر علي ملاحي محاولة طبيعية عن شعرية السبعينات نلمس من خلالها بعض لملامح الأسلوبية في التجربة الشعرية الجزائرية خلال السبعينات (عبد العالي رزاقي، أحمد حمدي، عمر أزراج، سليمان جوادي، زينب الأعوج) ولكنه واجهها بمعول معياري صارم فحكم عليها بأنها تكشف عن عدم النضج في التعامل مع المفاهيم اللغوية تعاملا شعريا وأن العلامة اللغوية البارزة في .

شعرية السبعينيات هي تكرارا خجولا للمضامين"[3]

من خلال ما التمسه الشاعر علي ملاحي من ملامح أسلوبية في التجربة الشعرية الجزائرية حكم عليها أنها تكتشف عن عدم النضج في التعامل مع المفاهيم اللغوية.

[1] المرجع نفسه ،ص147.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص148.

[3] المرجع نفسه ،ص148.

"أما الأستاذ عبد الحميد بوزوينة أصدر كتاب (بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي) وهي دراسة تستأنس بتنظيرات ليومبيتزر و وجون كوهن..."[1]

4*التفكيكيةdeconstruction:

-"إن الأصول الأولى للتفكيكية تعود إلى بعض الفلاسفة الألمان (هيدجر،هوسرل) فإن المفكر الأول هو الفرنسي (المولود بالجزائر) derrida jجاك دريدا الذي أرسى معالمها في أواخر الستينات عبر ثلاثة من كتبه صدرت في سنة واحدة (1967) وهي الكتابة والاختلاف، الصوت والظاهرة، في علم الكتابة."[2]

"والتفكيكية في المقابل الشائع لمصطلح deconstruction الذي اكتفى بعض العرب المعاصرين بنقله إلى (التفكيك) فيها ترجمة الدكتور عبد الله الغذامي ب(التشريحية) واقترح آخرون (عبد المالك مرتاض وبعض النقاد السعوديين ترجمته بالتفويضية)"[3] وتتكئ التفكيكية على جملة من العناصر وهي:

أ-مون المؤلف وميلاد القارئ: "تعود نظرية مون المؤلف إلى رولان بارت الذي نشر مقاله بهذا العنوان (la mort de lauteur) سنة 1968 أسقط فيها عن المؤلف تلك السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها الفكر النقدي التقليدي، وتفيد أسطورة موت المؤلف يكون بارث قد بشر بميلاد القارئ، حيث .هنا يصبح القارئ منتجا للنص بعدما كان مجرد متفرج عليه.

ب-القراءة والكتاب: بناء على ما سبق أعلنت التفكيكية كثيرا من شأن القراءة بتحويل القيادة من سلطة المؤلف في العهد النفساني والسياقي عموما، وسلطة المؤلف في العهد البنيوي والسيميائي إلى سلطة القارئ.

ج-اغتيال الدلالة الواحدة وتشتيت المعنى: استقر جاك دريدا الفكر الفلسفي الأوروبي من عهد أفلاطون إلى اليوم فلاحظ أنه يتسم بما أسماه ظاهرة ألlogocentrismmeبمعنى أنه فكر متحيز ينصب نفسه بؤرة مركزية العالم، ويسعى إلى تفسير الكون بإخضاعه إلى رؤية معينة ودلالة موحدة تنبعث لذلك هاجم هذا الفكر وسعى إلى تعويضه، وتحريره من شرك التفسير الواحد الذي لطالما قيد به، وبفعل هذا الفكر التفكيكي (اللامركزي) الجديد، تحرر النص الأدبي من إسار القراءة الأحادية والتي تبرز خصوصا في النقد الماركسي، الداعية إلى القول بمعنى الواحد Monosemie إلى عهد منتقلا التعددية المعنوية

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص149.

[2] المرجع نفسه ،ص153.

[3] المرجع نفسه ،ص153.

Polysemie حيث ساء الاعتقاد يأتي المعنى الثابت أمر مستحيل"[1]"وهنا تأتي بعض المصطلحات الشائكة في النقد التفكيكي كمصطلح الانتشار Disseminationالذي يعني تكاثر المعنى وتعدده أو فيضانه إلى حد عدم السيطرة عليه" إذن لا مجال للبحث عن الدلالة الواحدة للنص ما في ضوء التفكيكية.

د-الحركية الدائمة للغة: "يشيع في الفكر التفكيكي مصطلح (تحت المحو) Sous ratureبمعنى أننا نكتب ثم نمحو وهكذا ولكل من الكتابة و المحو دلالة وعليه فإن العملية ليست فقط لا نهائية وبطريقة ما دائرية فالدوال تبقى متحولة إلى مدلولات والعكس بالعكس ولا تصل أبدا إلى مدلول آخر ليس دالا في حد ذاته"[2]

هـ-التناسخ النصي: "يقرر التفكيكيون و معهم السيميائيون أن لا وجود لنص مستقل استقلالا كاملا، وكل نص هو في حقيقته –محتل احتلالا دائما لا مفر منه- مادام يتحرك بمعنى معطى لغوي موروث وسابقا لوجوده أصلا فكل كتابة إذن هي تأسيس على أنقاض كتابة أخرى بشكل أو بأخرى أو على أنها خلاصة لكتابات أخرى سابقة لها مع وجود قوانين متغيرة تحكم مثل هذه التدخلات على نحو ما نجده عند كريستيفا في المرجع المحال عليه في الأسفل حين درست أشعار لوتريامون"[3]

-"وضمن هذا المفهوم تبرز بعض المنظمات التفكيكية كالتكرارية Lteratif التي تلبي الأسوار الحدودية بين النصوص، وتجعل كل نص قابلا لاسترجاع نص آخر وتكراره والأثر La trace الذي يعني المرجعية النصية للنص الجديد"[4]فالتفكيكية تعني تفكيك النص وله مصطلحات كالتكرارية والأثر.

"والتفكيكية لم تحظى بالرعاية الفرنسية الكاتب ولكنها وجدت حالتها في أمريكا منذ السبعينات ومما يؤخذ على التفكيكية أنها مشروع يهودي تهديمي أو حلقة إضافية في سلسلة تمتد إلى نيتشه وهيدجو هيجل وفرويد"[5]

"أما في الجزائر فإن الدكتور عبد المالك مرتاض هو سيد النقد التفكيكي دون منازع، وقد اهتدى إلى التفكيكيين في نهاية الثمانينات، وكان كتابه (ألف ليلة وليلة- تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص157.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص.ن.

[3] المرجع نفسه ،ص158.

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية ، ص.ن.

[5] المرجع نفسه ،ص 160.

بغداد) أول عهده، حيث ألفه سنة 1986، ونشره في العراق سنة 1989 قبل أن يعيد طبعه في الجزائر سنة 1993، ثم أردفه بكتب لاحقة مثل دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي، لمعمر السيد الذي ألفه سنة 1987 ونشره سنة 1992 وكتاب تحليل الخطاب السردي في معالجة تفكيكية سميائية مركبة برواية (زقاق المدق) الذي ألفه سنة 1989 ونشره سنة 1995"[1] هنا كان الدكتور عبد المالك مرتاض هو رائد التفكيكية في الجزائر.

2-**النقد الموضوعاتي**Critique Thematique:

-"لعل ما يستوقفنا عند الحديث عن الموضوعاتيةThematiqueهو مصطلح Themeالذي اشتق منه الفرنسيون اسم هذا "المنهج" فالكلمة نعني في قاموس لاروس الصغير المادة Matiereحينا، والموضوع Sujet، حينا آخر، وهي دلالات تكاد تختلف عن الدلالات المتأخرة لكلمة موضوع في العربية إذ تدل على "المادة التي يبنى عليها المتكلم بشكل منهجي منظم. في فرنسا خلال الستينات من هذا القرن فإن المفهوم الرئيسي في الفلسفة الظواهرية هو مفهوم قصدية الوعي و التي تعني تأكيدا للمبدأ المثالي الذاتي ليس هناك موضوع بدون ذات ولأن صلة الرحم قوية بين الفلسفة الظواهرية والنقد الموضوعاتي فلا عجب أن يرد "المنهج" موسوما باسم فلسفته في بعض التنظيرات النقدية"[2] فالنقد الموضوعاتي كلمة مشتقة من المادة والموضوع الذي يبنى عليه الكاتب والمتكلم كلامه لأنه ليس هناك موضوع بدون ذات. "وسعيا وراء تحديد المساحة الفضفاضة التي يحتلها النقد الموضوعاتي يجدر بنا أن نقترح التمييز في نطاقه بين اتجاهين أساسين:

أ/إتجاه أول: يمكن تسميته بالموضوعاتية البنيوية و يرفد ممارسات ج. ب ريتشارد بصورة خاصة.

ب/إتجاه ثاني: يمكن تسميته بالموضوعاتية الجذرية لعل ممارسات ج.بويير أن تعطي صورة جالية له"[3]

أما محورية الموضوعاتية في النقد العربي فقد تضاربت حولها الدراسات "وبالنظر إلى حداثت (الموضوعاتية) في النقد العربي من جهة وكونها من قبيل (البضاعة المشهورة) من جهة ثانية فقد تضارب الدارسون

[1] المرجع نفسه ،ص163.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص169.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص170.

العرب في ترجمتها تضاربا الدارسون العرب في ترجمتها تضاربا إذن مخبرون بين (الموضوعية) و(الموضوعاتية) و(التيمة) و(الظاهرية) أو (الغرضية والجذرية أوالمدارية) وربما مصطلحات أخرى لا علم لنا بها مع أن نسبتها إلى الجمع قد تخدش بعض الآذان العربية التقليدية."[1]

أما الموضوعاتية في الجزائر "يبدو أن حظ النقد الجزائر من الموضوعاتية ضئيل جدا، ومن آيات ذلك أن الأستاذ أحمد شريبط في أحمد شريبط استعراضه المنهجي بالنص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية ، وبهذه الندرة أسباب مختلفة منها أن الساحة النقدية العربية لا تزال حديثة العهد بالنقد الموضوعاتي، وأن تزامنا ظهور هذا الأخير السميائية فوق أركانه حتى في موطنه الأصلي"[2]

[3]"ولكن ذلك لا يقدم على أية حال وجود بعض الملامح في النقد الجزائري، وإن كانت باهتة ومنها ما يمكن أن نعثر عليه من تقاطعات (موضوعاتية) في كتاب (صورة الفرنسي في الرواية المغربية) للأستاذ عبد المجيد حنون الذي تتبع موضوع (صورة الفرنسي في عدة روايات مغاربية بتفريعه إلى صور الموضوعاتية، وكذلك الحال مع الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه (القصة الجزائرية المعاصرة الذي يلتقي بصورة مستقرة مع النقد الموضوعاتي في قسمه الأول الموسوم ب(في مضمون القصة الجزائرية المعاصرة الذي ينقسم إلى وصلين، فصل يتعلق بالمضمون الاجتماعي وآخر بالمضمون الوطني وذلك سبع مجموعات قصصية، ثم بمعنى الناقد إلى تفريغ المضمون الاجتماعي إلى محاور ثلاث: (الهجرة، الأرض، السكن) حتى يكاد (المضمون الإجتماعي)، يتحول إلى موضوع رئيسي والمحاور الثلاثة إلى موضوعات فرعية باستخدام مصطلحات عند عبد الكريم حسن و لكن سقوط الناقد في شرك التلخيص السردي لموضوعات القصص يقعد الموضوعاتية بملامحها المنهجية عن النهوض"

[1] المرجع نفسه ،ص171.

[2] المرجع نفسه ،ص174-175.

[3] يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية ص175.

3*النقد الإحصائي(Critique Statistique):

"إن الإحصاء منهاج علمي وليس منهاج فلسفي، وكذلك تكون أولى مراحله هي مرحلة جمع المعلومات التي تمثل واقع الظاهرة"[1] إذن الإحصاء هو منهج علمي يقوم بعملية جمع المعلومات ودراستها.

كما يرى يوسف وغليسي أيضا "أن الإحصاء إجراء منهجي مجرد، يمكن أن يستوعبه أي منهج، ستهدف تكميم الظاهرة الأدبية وعلمنة المنهج النقدي، وقد أفاد النقد العربي من الإحصاء خلال السبعينات، بشكل محدود وفي شكل محاولات جزئية نذكر منها محاولتي عبد القادر القط في كتابه (في الأدب العربي الحديث) وعلي عزت في كتابه (اللغة والدلالة في الشعر)"[2]

أما عند الدكتور عبد المالك مرتاض الذي هو أكثر النقاد الجزائريين اعتاد بالإجراء الإحصائي منذ ضربة الصفح من المناهج التقليدية وسيره في ركب النقد الألسني الحديث حيث ظل أمينا له وملتزما به في كل دراساته التطبيقية وفي درايته بأنه ليس في كل الأحوال صالحا لأن تكون منهجا سليما"[3]

ويرى شايف عكاشة أن "المنهج الإحصائي يقوم بإحصاء الألفاظ والتراكيب اللغوية (النحوية والصرفية والصوتية) ثم محاولة تحليل العمل الأدبي في ضوء النتائج الإحصائية التي توصل إليها، وواضح أن هذا التعريف يقيد حدود الممارسة الإحصائية يحصرها في إطار الدراسة اللغوية من جهة وقصرها على المجال الشعري من جهة ثانية"[4]

للبحث في ايجابيات الإجراء الإحصائي وسلبياته من خلال الممارسات النقدية الجزائرية "تتجلى هذه الاستفادة بشكل خاص وبالذات في قضية البحور التي استعملها الشعراء، حيث فصل دواوين الشعر العمودي عن دواوين الشعر الحر، ثم راح في المرحلة الأولى يحصى عدد الأبيات من كل بحر في كل ديوان على حدة، ليستخرج النسب المئوية لكل بحر في كل ديوان،ثم راح يجمع هذه النسب المئوية الجزئية للوصول إلى النسب المئوية العامة، حيث انتهى إلى أن البحر الكامل يحتل الريادة بنسبة (70.92%) يليه الخفيف (64.57%) ثم الرمل (59.77%) ...الخ"[5]

---

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص181.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص151-152.

[3] د. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1986، ص.....

[4] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص189.

[5] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص185.

إن الإحصاء الذي استعمله الشعراء كان حول دواوين الشعر الحر ثم العمودي حيث كانوا يقومون بعملية إحصائية حول الصور.

"وفي المرحلة الثانية تعذر عليه إحصاء الجمل الشعرية في القصائد الحرة فلجأ خلافا للمرحلة السابقة إلى إحصاء عدد القصائد في كل ديوان، ثم استخراج نسبة كل بحر من كل ديوان، ثم جمع النسب المئوية الجزئية لاستخراج النسبة المئوية العامة، فلاحظ أن الرجز يحتل الريادة الإيقاعية بنسبة (19.75%) لكن أول ما يؤخذ على هذه العمليات الإحصائية الشاقة هو أنها تعوزها الدقة، ولا أول على ذلك من أن جمع معظم النسب في الأخير للتأكد، لا يخفي إلى النسبة المئوية الكاملة (100%) وكان يمكن أن تتغاضى عن ذلك لو كان الإحصاء صحيحا بذاته قيل استخراج النسب المئوية، فإذا عدنا إلى إحصائه وزن المتدارك في الشعر التفعيلة على سبيل المثال نجد أن (4+3+4+2+ =19؟ (15) والصواب طبعا هو (13)"[1]

وعليه في الأخير يمكننا القول بأن بداية الستينات هي البداية الحقيقية للنقد المنهجي في الجزائر الذي أحد يتطور ويتحدد بعد الاستقلال سنة 1962 النقد الجزائري لقد عرف النقد الجزائري مناهج النقد متباين، حيث ساد النقد التاريخي خلال الستينات وبداية السبعينات كما ساد لنقد الاجتماعي خلال السبعينات في عز السيادة الاشتراكية، بينما النقد الألسني بشتى ضرورية منذ بداية الثمانينات إلى اليوم.

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص.ن.

الفصل الثاني:

مسار التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض

المبحث الأول: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض.

المبحث الثاني: التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض و منطلقاته في صناعة بعض المصطلحات

المبحث الأول: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض.

"يعد الدكتور عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد العرب على مستوى المنهج و أعمقهم انشغالاً بالثورة المنهجية، وأقدرهم وعياً بمكانة المنهج في الخطاب النقدي إذ لايكاد يخلو كتاب من كتبه النقدية الغزيرة بمقدمة شافية تستوفي الإشكالية المنهجية حقها من البسط والحرس والسين والجيم"[1] أي أن عبد الملك مرتاض أعطى قيمة للإشكالية المنهجية في أعماله.

كما أنه أيضا أعطى قيمة لمصطلح الخطاب "ويعد الخطاب من أكثر المصطلحات النقدية تداولاً على ألسنة النقاد المعاصرين، وأكثرها تضاربا في المدلول بينهم، وإن كانت الأغلبية منهم تجمع على جعله مقابلا للمصطلح الأجنبيDiscourse"[2]وفي المقابل يأتي عبد الملك مرتاض بمصطلح آخر مقابل لمصطلح الخطاب وهو "longage" حيث قال يوسف وغليسي "ويأتي عبد الملك مرتاض في طليعة النقاد العرب الذين ارتكيو أمام هذا المصطلح، وقد ازداد الأمر إشكالا وتعقيداً من ربط الخطاب بمصطلح "longage" فكانت النتيجة أكثر من عشرة بدائل اصطلاحية"[3]

وفي القرآن الكريم جاء بمعنى آخر "﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ الاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴾"النبأ 37***

"﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾" ص 20***

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، 2002، ص31.

[2] زينب معنصر، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الكلية الآداب واللغات جامعة أم البواقي، ص114.

[3] المرجع نفسه ،ص114.

"وعليه فإن (الخطاب) يعني في معجم "الألفاظ والأعلام القرآنية " ما يكلم به الرجل صاحبه"[1]فامعنى الخطاب في القرآن حسب المعجم هو مايتكلم به فرد مع الآخر.

وعبد الملك مرتاض أعطى له مصطلحات عديدة "لقد ترجم مصطلح (longage) في كتابه (النص الأدبي من أين وإلى أين) بأربعة مصطلحات وهي الكلام الأدبي، اللغة الأدبية، لغة الكتابة الفنية، اللفظ الفني"2بينما عجز عن إيجاد يد بديل اصطلاحي له في كتاب (الأمثال الشعبية الجزائرية "فاكتفي بالإشارة إليه على أنه يعني اللغة بوصفها وسيلة من وسائل التعبير، أي بوصفها نظاما كلاميا معقداً يستخدم آليا في التوصيل"[3]فهو هنا يصف الخطاب بأنه لغة للتعبير والتواصل وهو نسج من الألفاظ ومظهر من مظاهر النظام الكلامي.

- "وبعد الإلحاح على مصطلح (الخطاب) مقابلا (longage)، يعود مرة أخرى إلى مصطلح (اللغة الفنية) في كتابة (أ/ي)[4]

وعليه فإن الخطاب هو "أنه مأخوذ من الفعل (خطب) ويعني الخطاب في بعض ما يعنى (المواجهة والكلام)"[5]

-"بعدها عاد عبد الملك مرتاض في كتابه (تحليل الخطاب السردي) ليطلق مصطلح (لغة اللغة) ناعتا سائر الاصطلاحية بالترجمات الفجة !"[6]

فهو قد اهتم كثيرا بهذا المصطلح "لذلك فهو يهتم بدرجة قصوى إلى مصطلح (لغة اللغة) ثم (اللغة الوصفية) بدرجة لا حقة وأخيراً (اللغة الجامعة)، حيث كان سيستعين عن مصطلح اللغة بمصطلح جديد آخر هي قراءة القراءة"[7]

"وسرعان ما يرمي مصطلح (لغة اللغة) إلى وصف الموضوع اللغة من الخارج، فضلا عن ارتباطه (بلسان اللسان) (méta- longage)وبالتالي انصرافه إلى أي لغة تصطنع في أي إبداع فهو إذن بعيد شيئا ما عن عالم النقد الأدبي، لأن دلالته لا تحيل صراعة على مفهوم الأدبية، على عكس المصطلح البديل

[1] محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار النصر للطباعة، القاهرة، ط2، دت، ص166.

[2]، 3 عبد الملك مرتاض القراءة و قراءة القراءة،خوض في إشكالية المفهوم ،مجلة علامات،جدة، ج15،المجلد4،ص200،199.

[4]المرجع نفسه ،ص05.

[5]المرجع نفسه ،ص07-20.

[6]المرجع نفسه،ص07-20.

[7] عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، دار المنتخب الغرب، بيروت، ط1 ، مجلد 14، 1995، ص84.

(قراءة القراءة) الذي يتمخض "للنص الأدبي الخالص الأدبية، والقراءة الثانية هنا لا تكون بالضرورة مجرد وصف للموضوع (النص) من الخارج، وإنما تغتذي مندمجة معه، وصاحبة وضع كامل فيه، إذ هي في نفسها تستحيل إلى إبداع يكتب حول إبداع آخر فيتكامل معه ولا نقول يكمله"[1]إذن هو أعطى مصطلح بديل للغة اللغة وهو قراءة القراءة لأن الأولى بالنية له تصف الموضوع اللغوي من الخارج فقط على عكس المفهوم البديل.

وأيضا انفرد بمصطلح **الحيز** وقابلة بمصطلح أجنبي "وينفرد عبد الملك مرتاض، بين سائر النقاد المعاصرين، بجعل (الحيز) مقابلا للمصطلح الأجنبي (Espace) الذي يقابل با (المكان) عند عبد السلام المسدي، وسمير المرزوقي، وجميل شاكر....وغيرهم"[2]ويرى عبد الملك مرتاض أن "الفراغ لا يعني أكثر من موقع كما أن المكان يعني الجغرافيا و أن الفضاء يعني الأجواء، العليا، والفضاء يعني الفراغ بالضرورة، أما المجال فقد يعني الحيز الأعلى الذي يقوم فوق وطن ما، والذي يكون في متناول الطيران بينما الحيز، في تصورن واستعمالنا قادر على أن يشمل كل ذلك بحيث يكون اتجاه أو بعداً ومجالا، وفضاء...."[3] وعليه نفهم من هذا القول أن الحيز الذي أعطاه عبد السلام المسدي والنقاد الآخرون مصطلح المكان هو بالنسبة لعبد الملك مرتاض يشمل مصطلحات عدة فهو فضاء ومجال واتجاه.....إلخ.

[1] عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، ص24.

[2] عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ط، 1968، ص228.

[3]المرجع نفسه ،ص85.

– قد اشتاق عبد الملك مرتاض من مصطلح (**الحيز**) مصطلحين هما "من سهولة التصرف فيه، على نحو ما نجده عند مرتاض الذي يشتق من (الحيز) مصطلحين آخرين هما (التحيز) و (التحايز) مع إيضاحة للفروق الخفية بين هذه المشتقات الاصطلاحية الفرق بين الحيز والتحيز والتحايز تدل عليه خاصية كل صياغة، فالحيز فضاء محايد يقع عليه ما يمكن أن يقع في جابه دون (رد فعل دلالي أو سيميائي منه"[1]

ومن المصطلحات الجديدة التي لا تزال تحيا مرحلة التقبل والتجريب نجد مصطلح **السيميائية، البنيوية، الشعرية، الانزياح** وهذا ما سنراه في المبحث الثاني.

– وأيضا يعد عبد الملك مرتاض من أشهر النقاد العرب الذين اهتموا بالمنهج وأعطى له مكانة في الخطاب النقدي " تتقاطع المناهج السياقية في عنصر أساسي مشترك وهو أنها تلج من سياقية، وتلتمس حقيقته من خارجه ونقده انعكاس للمحيط الذي نشأ فيه، ولكنها سرعان ما تفترق عند تحديد أولوية المصدر الانعكاسي الذي تمخض عنه النص عنه ومارس عليه أشد التأثير"[2]وهذا يظهر عند التجربة عبد الملك مرتاض عبر نهجين أساسين (انطباعي، تاريخي):

1– الانطباعية:"شددت الانطباعية على المنطق النصي"[3]أي أنما المنهج الانطباعي يحكم عليه من النص دون مراعاة صاحبه ولا بكل ما يتصف به ولكنها حسب يوسف وغليسي "أعطى الذوق الفردي للناقد صلاحيات لا حدود لها"[4] أي انها أعطته الحرية والذوق.

[1] عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، ص 89-90.

[2] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند، عبد الملك مرتاض، ص32.

[3] المرجع نفسه ،ص33.

[4] المرجع نفسه، ص33.

– وعبد الملك مرتاض افتتح مشواره النقدي بصفته ناقداً انطباعياً حسب ما قاله يوسف وغليسي "لقد استهل مرتاض مشواره النقدي، من نهاية السنيات، ناقدا انطباعيا وكان كتابه (**القصة في الأدب العربي القديم**) وشيء من كتابه (**نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر**) حصاداً مبكراً وسريعاً لهذه الاستهلال والحق أن الناقد لم يقل قطّ بقصده المنهجي إلى الانطباعية في هذين الكتابين"[1]

فهو في كتابه القصة في الأدب العربي أعطى أحكاما انطباعية فمثلا أثناء قوله "على أن كل شعر يقال في الغالب الأعظم على هذا الوزن وهذا الروي شعر لامع حارّ صادق التعبير"[2] فهو بهذا الكلام يحكم على أنه الشعر الرائع ثابت الوزن والروي هو شعر تذوقي انطباعي.

2– **التاريخية**: "لقد كانت رحلة عبد الملك مرتاض مع النقد التاريخي وقد شاءت الظروف أن يقطع هذه المسافة التاريخية المطولة عبر ثلاثة كتب هي:

1. نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925–1954.
2. فن المقامات في الأدب العربي.
3. فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954"[3].

– إذن فعبد الملك مرتاض دخل النقد التاريخي في نهاية الستينات بكتابه (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر)

حيث يقول عبد الملك مرتاض "لقد كنت اكتب هذا الكتاب، وكأنني أستمد من ماضي بعيد، وإستقي من مصادر يسيطر عليها المجهول أكثر من المعلوم ولذلك وجد تني مضطر إلى اصطناع المنهج الروائي في كثير من المواقف العلمية، قبل الإقدام على تقرير رأي أو إصدار حكم، والحق أن الدراسات الجزائرية لا يزال من طبيعة منهج البحث فيها، التعويل على الروائية والاتصال الحي بالأشخاص الذين لهم اهتمامات أدبية وثقافية وتاريخية معروفة في الجزائر، ممن امتد بهم العمر المبارك حتى حاصر وعهد الاستقلال ابعد أن كانوا عايشوا فترة الظلام التي سيقت قيام ثورة التحرير....."[4]

---

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص33.

[2] المرجع نفسه ،ص36.

[3] المرجع نفسه ،ص38–39.

[4] المرجع نفسه،ص 38–39.

-إذن فعبد الملك مرتاض من خلال كتابه (**قصة في الأدب العربي**) بدأت تزول تدريجيا منه روح الانطباعية ذلك لأنه دخل في منهج نقدي آخر بكتاب آخر و هو (**نهضة الأدب العربي المعاصر**) ليروي فيه الأحداث التي عاشتها الجزائر قبل الثورة التحريرية.

- حيث قال يوسف وغليسي أنه قد جاء بكتاب آخر "وقد عزز الناقد إطاره المنهجي بجامعة السوربون سنة 1983، كان قمة عهده بالمنهج التاريخي .....ويغطي الكتاب مرحلة عسيرة من تاريخ الجزائر الأدبي تتجاوز عشرين سنة (**1931-1954**)"[1]فهو في هذا الكتاب من خلال استدراجه لأحداث وقعت في الجزائر استخدم المنهج التاريخي الذي يساعد في رصد أي حدث مضى.

"ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب عريضة: **الباب الأول**: الحياة العامة في الجزائر، **الباب الثاني**:فنون النثر الأدبي في الجزائر (فن المقالة، فن القصصي، فن حركة التأليف.....إلخ)، **الباب الثالث**: الخصائص الفني للنشر الأدبي الحديث في الجزائر"[2] فمن خلال هذه التقسيمات استطاع مرتاض أن يرصد وبسهولة أحداث الجزائر اجتماعيا وأدبيا وفنيا.

-"وعلى هذا الأساس فهو دراسة عامة للنص النثري الجزائري في مختلف أشكاله من ثلاث زوايا (سياقية، مضمونية، فنية) تهين عليها روح تاريخية بينة، فقد وقف أول باب منه على بسط تاريخ سياقي للحياة العامة آنذاك (في تمفصلاتها السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية) قصد تهيئة الجو العام للدراسة الأدبية في البابين الثاني والثالث، ووضع قاعدة متينة تقوم عليها، وتمكن لها في النماء بدون قلق أو نشاز"[3]وعليه فإن هذا الكتاب يعد مرجعا لمن يريد أن يدخل عالم النثر الأدبي الجزائري.

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص42.

[2]المرجع نفسه ،ص43.

[3] المرجع نفسه، ص43.

***المبحث الثاني: الممارسة النقدية عن عبد الملك مرتاض.**

– يعد الناقد عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد إنتاجا إما على المستوى النظري أو التطبيقي، قد تنوعت مصادر ثقافية، وتبلورت جلّ دراسته في إطار الخطاب النقدي إذ اهتم بالمنهج في معظم أعماله النقدية، كما نجدها تبدأ بإشكاليات منهجية فقد ذكرها يوسف وغليسي في كتابه الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض حين قال: "إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتبه العزيزة بمقدمة شفافية تستوفي الإشكالية المنهجية حقها من البسط والدرس"[1] فهنا خلال قول يوسف وغليسي نستنتج أن عبد الملك مرتاض أكد لنا على ضرورة الاعتماد على المنهج وتحليله وتفسيره، إذ أصبح المنهج عند عبد الملك مرتاض من المسائل الجوهرية في كتابه (أ، ي) لم يحدد المتتبع في دراسته لقصيدة أين ليلاي لمحمد العبد آل خليفة فتساءل: "هل هذا المنهج الذي تناولنا به هذا النص الأدبي حداثي أو تقليدي"[2]إذن الناقد هنا يطرح تساءل عميق ولكن في جذوره يريد من خلاله تسليط الضوء على الخلفيات التي تؤسس عليها المنهج هل هي خلفيات تراثية عربية أم خلفيات مستحدثة غربية؟ وهو مناط الدراسة ككل كانت بدايات "**عبد الملك مرتاض**"حسب ما ذكرنا مع المنهج فكانت بداياته وممارسته انطباعية تاريخية بنيوية ثم أسلوبية بعدها تفكيكية كآخر مرحلة ويمكن القول بأن عبد الملك مرتاض قد مر بمرحلتين نقديتين الأولى تقليدية والأخرى حديثة.

"لما سجلت في السوربون تحت إشراف الأستاذ أندري ميكائيل كان لا مناص من تغيير حادي دون تغيير جوهري فكانت سنة 1976 الفترة الخامسة في حياتي العلمية بين التراث وجماله وعمقه وأصالته بين الحداثة بما فيها من ضبابية وجمال الشكل وصرامة المنهج"[3]

[1] يوسف وعلي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 2002 ص 314.

[2] عبد الملك مرتاض، دراسة سيمائية تفكيكية لقصدة (أين ليلاي) لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون الجزائر، ط.ج 1992 ص 14.

[3] محمد هيشو ، المشكلة المنهجية في الأدب الإسلامي، مجلة المشكاة، وجدة المغرب، ع، 18، 1994، ص 119.

فقد جمع عبد الملك مرتاض بين جمالية التراث وصالته وحداثة المنهج وعمقه في سير أغوار النص وتحليله جاعلا من التراث مادة لذلك.

– إن التعددية المنهجية أصبحت تشع الآن في المدارس النقدية الغربية ونرى أن لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي عانى منها النقد من جراء ابتلاعه المذهب تلو الآخر خصوصا في القرن العشرين.

وعليه فإن تعددية المناهج في المدارس الغربية وتنوعها عند النقاد الغرب ما خلق حالة من الفوضى فهم كان لزام على الناقد العربي استحداث مناهج من منطالقاته ومرجعيا ته الفكرية لمثابة الانطلاقة الجديدة لتقويم الاعوجاج والفوضى الحاصلة على مستوى المناهج الغربية المستلقية في غير بيئتها العربية.

أما في كتاب"مرتاض" الخطاب الشعري سعى إلى نهجين أو أكثر" ....نهجين أو منهجيين أمر ضروري لتنشيط أحواله وتفعيل إجراءاته كما يعتدي على إقدار العطاء والتخصيب"[1]

[1]عبد الملك مرتاض دراسة سيميائية تفكيكية (قصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة)، ط2، 1992، ص 08.

*** واقع النقد عند عبد الملك مرتاض:**

- يرى الدكتور يوسف وغليسي أن النقد عند "**عبد الملك مرتاض**" مرا بمراحل ثلاث[1]:

1- مرحلة الإقرار: كان خلالها يقر معيارية العملية النقدية ويمارسها وقد قطعها في مرحلة النقد السياقي.

2- مرحلة التقي: وهي مرحلة مكتبة يدعون من خلالها إلى نبذ الأحكام النقدية ولا يمارسها.

3- مرحلة الاضطراب: حيث كان ينقي الحكم نظريا ولكنه يمارس تطبيقيا وهي أكثر المراحل إشكالية.

ويمكن تفعل هذه المراحل كالتالي:

- لم يختلف مرتاض في أسلوبه النقدي عن القدامى بإصدارهم الحكم وكأنهم قضاة فقد كان بعد الناقد بمثابة "قاضي" بين الحق ما أمكنه الأمر في حكمه على الآثار بصرف النظر عنه " وقد اجتهد مرتاض كثيراً في أن يوفي تطبيق بما دعا إليه نظرياً فكان له شيء من ذلك إلا أنه لم يلخص كثيراً لهذا الدعوة فقد مارس أحكامه قيمة على النصوص التي درسها"[2]

وحتى ندعم ما قلناه في هذه العجالة عن النقد وواقعه المتحول علينا أن نلج باب المصطلح النقدي ونرى كيف تعامل مرتاض وإياه وكأننا بذلك نقوم بجولة حول النقد عامة من تجربة ناقد واحد حيث أصبحت العملية النقدية تعيد النظر في الأبجديات الاصطلاحية على تعبير يوسف وغليسي.

ولما كان للمصطلح أهمية بالغة في الخطاب النقدي من خلال إسهامه في تبسيط الخطاب أو تعقديه، فقد حاولنا أن ندرج بعض المصطلحات النقدية التي تناوله الدكتور عبد الملك مرتض في مؤلفاته.

[1] يوسف وعلي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص 97.

[2] المرجع نفسه ،ص98.

***المبحث الثالث: التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض من خلال صناعة المصطلحات العربية.**

- منطلقات؟ مرتاض في صناعة المصطلحات العربية.

1. السيمائية:هي من المصطلحات التي تناولها الناقد عبد الملك مرتاض واهتم بها اهتماما واسعاً عند الغرب أو العرب، أدى هذا إلى اختلاف تسميتها لكنها ترجع لمفهوم واحد.

حيث أخذ عبد الملك مرتاض مصطلح السيمائية في معناه اللغوي" إن أصل السمة في اللغة العربية، آن من الوَسْم (و س م) وليس من التّوسيم(س و م) الذي هو نفسه يعني ما يعنيه في الحقيقة تركيب (الوسم)...في حين يتصرف تركيب(ع ل م) إلى معنى قريب من تركيب(و س م)، هذان الاستعمالان الاثنان(وسم، علم) متقاربان في أصل الوضع العربي وعبر المعاجم"[1]فمن خلال هذا التعريف نفهم أن عبد الملك مرتاض أخذ مصطلح السيمائية من أصلها اللغوي القريب من لفظة علم من الناحية التركيبية واللفظية.

كما عاد "مرتاض" إلى التراث العربي القديم ودعم أقواله في مفهوم السيمائية التي تعني الإشارة "كما يذهب إلى ذلك أبو عثمان الجاحظ منذ زهاء اثني عشر قرناً اذ تكون <باليد والرأس> وبالعين والحجاب والمكب إذ تباعد الشخصان و بالثوب وبالسيف"[2]من هنا نفهم أن مرتاض كان متأثر بأقوال القدماء، فهو أشد ولوعاً بانتهاج مفاهيمهم وتبني مفرداتهم ودلالاتها لنقدية تجاربه النقدية وتعريف مصلحاته.

كما أنه نهل أيضا من المنبع العربي في التأصيل للمصطلحينSémiologie وSéméiotiqueفقال على هاذين المصطلحين " هما آتيان من الأصل الإغريقي المركب Semiotike وهم من بلورة شارل بيرس (1839-1914) Charles Sander Peirceفهو الذي كان يعدها بمثاب العالم الأصلي للسمات الذي يشمل كل السمات"[3]فقد فرق "مرتاض" بين المصطلحين في كتابه نظرية النص واعترف قبل ذلك بأن الفضل الأول يعود إلى "بلمسيف" حيث ينصرف مصطلح السيمائية (sémiologie) إلى النظرية وينصرف مصطلح السيمائيات (sémiotiques) إلى التطبيقات أو القرارات السيمائية.

فاعبد الملك مرتاض لاحظ أن الاثنان يتفقان معاً وذلك من خلال قوله" إن كلاهما يبتدئ بسابقة

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع الجزائر، ط2. 2010.ص148،147.

[2] المرجع نفسه ،ص 147.

[3] المرجع نفسه ،ص 158.

(semio) وهو آت من اللغة الإغريقية (semion)ويعني السمة (le signe)، ثم يفترقان في أن أحدهما ينتهي بلاحقة (logie-logy) الذي هو أصلاً (logo) ويعني الخطاب والعلم، على حين أن أحدهما الآخر ينتهي بلاحقة (Tique) تعني النية العامة في جملة المصطلحات الغربية ..."[1]

- كما اعتمد "مرتاض" أيضا على آراء غريماس في تحدي أصل السيمائية "لم يلبث أن تراجع عن هذا الإجماع الذي كان قد وقع بينه وبين أقطاب السيمائية في فرنسا خصوصاً فنلقاه يجنح إلى أن المصطلحين الاثنين كأنهما يعنيان شيئين مختلفين"[2]

فمن خلال ما فهمناه من هذا القول نجد أن غريماس يظهر الاختلاف الشاسع بين المصطلحين من ناحية الشكل والمضمون أدى إلى تدخل واختلاف مربع في الكتابات الغربية والعربية فهما حلان لمفهوم واحد هذان الجدولان يبرزان أهم الأسباب التي أذكنا لي المواجهة الاصطلاحية "مصطلح"[3] العربية لهذين المفهومين المتقاربين

sémiologie/1:

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميولوجيا	عبد الملك مرتاض عبد الله الغدامي سعيد علوش	-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص71. -مناهج النقد المعاصرون ص 115. -المصطلحات الأدبية الحديثة ص 153.
علم السيماء	عبد الرحمان الحاج صالح وآخرون	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ص 129.
السيمائية	جوزيف م.شريم	-دليل الدارسات الأسلوبية ص 161.
علم الرموز	علي القاسمي	-معجم مصطلحات علم اللغة الحديثة ص 82.
علم العلامة العلامتية	عبد السلام المسري	الأسلوبية والأسلوب ص182-قاموس اللسانيات ص186.
علم الدلالة اللفظية علم الأدلة	-الحاج صالح وآخرون -الحاج صالح	-المعجم لموحد لمصطلحات اللسانيات ص186.
علم العلاقات علم الإشارة	-محمد عزام -مشال زكريا	الأسلوبية ص 114. لسنية ص 291.

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 261.

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح (في الخطاب النقدي العربي الجديد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط الأولى 1429هـ، 2008م، ص227.

[3] المرجع نفسه ،ص 230.

-مصطلح "(Sémiotique)"[1]

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيمائية	-فاضر ثامر -عبد السلام المسري	-معجم المصطلحات ص69. -اللغة الثانية ص 7-15. -قاموس اللسانيات، ص 186.
سيمائية	-عبد الملك مرتاض -عزة لكنا	-قراءة النص السيمائي للخطاب الشعري، مجلة الفكر العرب المعاصر، ع38
علم السيماء	الحاج صالح وآخرون	المعجم الموحد، ص129.
السيموتكا السميوتيكية	-عبد الملك مرتاض -عبد الملك مرتاض	-تجليات الحداثة. -النص الأدبي من أين وإلى أين، ص21.
السماطيقا	-سمير حجازي	-قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ص90.
الإشارية	-عبد الملك مرتاض	-النص الأدبي من أين إلى أين ص21.

-إذن في هذين الجدولين قد جمع الدكتور يوسف وغليسي مجموعة من المصطلحات الموافقة لهذين المصطلحين وقد تعددت واختلفت ووصل عددها للعشرات تذكر منها: السيمولوجيا، سيميولوجية، علم السيمياء، السيمائية، علم الإشارات، السميوتيكا، السيميوتكية، السميوطيقا، الإشارة....

-أما الدكتور عبد الملك مرتاض فقد جاء بمصطلح بويل عن تلك المصطلحات في العالم العربي وأورده في كتابه نظرية النص الأدبي محاولا بذلك تبديد الغموض والفوضى الحاصلة على مستوى هذا المصطلح بقوله: "رأيت أن الناس يستعملون عدّة مصطلحات لمفهوم واحد، في هذه المسألة أو مصطلحات لغير ما و ضعت له في أصل الموافقة العلمية، وذلك كما يقع الخلط في الاستعمال إلى حد الاضطراب بين السيمائية، والسيميائيات، والسميوتيكا (أو السميوتيقا) والسميائية وهو مصطلحنا...ولذلك نحاول أن نبدد شيئا من هذا الغموض (...) وذلك بإعادة هذه المصطلحات إلى حاضرتها الغربية والعربية الأولى فمن شاء قبلها وتبناها "[2]

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 231

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 145.

– نستنتج من هذا القول أن سر تراجع "مرتاض" عند استعمال مصطلح سيمائية وإيثاره وتبنيه لمصطلح سيمائية إذ يقول: "مصطلح السيمائية عربي سليم، وصحيح جاء من السمة بمعنى العلامة"[1] كما أنه أيضا تناول مصطلح السيميوتيكا لكن لم يتداوله كثيراً في حين نجده تبنى مصطلح السميائية وساوى بين ثلاث مصطلحات هي(السميائية، السميولوجيا، والسميوتيكا)كمصطلح يعني علم المعني اي منهجية العلوم التي تعالج الأصناف الدّالة.

2. البنيوية:

❖ هي أول المناهج الحداثية دراسة عند النقاد والنقد العربي فمن بين النقاد العرب الذين تبنوا في ترجماتهم لمفهوم المصطلح نجد "عبد الملك مرتاض" حيث خصص لها قسما مخصصاً في كتابه نظرية النقد إذ عرفها بأنها "...مدرسة فكرية تقوم على مجموعة من النظريات التي تؤثر في العلوم الاجتماعية والإنسانية ودراسة البنيات وتحليلها"[2]

فالبنيوية لم تختص بعلم دون آخر بل شملت جميع العلوم وميادينها فهي تقوم على دراسة البنيات وتحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة دون أتطرق للإنسان بأي شكل من الأشكال فهي تهتم بالخطاب واللغة "تعد البنيوية قطيعة مع التقاليد الموروثة عن الفيلسوف الألماني كا نط أي أن الأسس الكبرى لفلسفتها تتعامل مع اللغة والخطاب وترفض الإنسان"[3] أم "مرتاض" فيرى أن الماركسية لها تأثير في نشأة البنيوية القائمة فلسفتها أساساً على رفض التاريخ القائم على مفهوم الزمن، وقد أوضح في كتابه " نظرية النقد" أوجه الشكلية والاختلاف بين البنيوية و الماركسية، فكلاهما لم يهتم بالمبدع واهتمامها وعنايتهما باللغة الأدبية للوصول إلى المضمون أصابا التبة لأوجه الاختلاف بينهما أن البنيوية ترتكز على الإبداع وتعنى بشكله ولغته ونتجه هو صميم اختصاصها.

أما في ما يخص المضمون فهو أمر حاصل وواقع بالضرورة خلال العناية بالشكل وتحليله أما لماركسية فتهتم وتختص بالمضمون لمعرفة العلاقات الجدلية والتي الاجتماعية أما شكل الابداع مرتبط بالظروف التاريخية لا يمكن فصله عن المضمون.

– كما وضع عبد الملك مرتاض للمنهج البنيوي أسس فلسفته وفكرية وأيديولوجية هي: النزوع إلى الشكلانيين فيرى عبد المالك مرتاض عدم ارتباط البنيوية بهذه النزعة مثل ما ذهب إليه "يوسف نور

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 180.

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، د ط 2005، ص192.

[3] عبد الملك مرتاض، المصدر نفسه، ص 192.

عوض" بقوله " يجب أن لا نعتبر في ذلك أن البنيوية ترفض المقولة الشكلانية الفارغة بأنه يمكن وصف العمل الأدبي دون اللجوء إلى محتواه، ويذهب البنيويون ذلك إلى أنه يمكن وصف الأعمال الأدبية فقط في إطار نظام ثقافي"[1].

وتأكيدً على رأي يوسف عوض نجد عبد الملك مرتاض يؤكد عدم ارتباط البنيوية الشكلانية التي اعتبرت اللغة والكتابة شكلان من أشكال التعبير الفارغة من أي معنى فهاته المسلمات تعتبر منابا بالأخلاق في حق اللغة.

أما النزعة الثانية أنهم رفضوا التاريخ ورفضوا المؤلف ورفضوا المرجعية الاجتماعية ورفضوا الرجوع إلى المجتمع في تحليل الإبداع أيضا رفضوا معنى اللغة.

– فعبد الملك مرتاض غير في المنهج البنيوي وذلك لعدم قدرته على غموض النص و اهتمامه بالجانب الشكلي وإهماله إهمال مطلق المضمون والمعنى كما قال: "النقد الحقيقي هو الذي يستطيع أن يضيف إلى النص الأول ما ليس فيه ربما يتفوق عليه باعتباره أيضا النص الثاني ابنه"[2]

– ترجم مصطلح البنيوية إلى العربية إلى عدة ترجمات ومقابلات اصطلاحية حيث وصل العدد ما يقارب ثلاثة عشر ترجمة كما عبر يوسف وغليسي عن هذه الترجمات بقوله "تلقي فردي مشتت تغوزه روح الانسجام والتناسق(...) بالتعصب للأنا الفردي أو القبلية اللغوية، فالتونسي يتعصب للهيكلة، والمصري للبنائية، واللبناني للبنائية و الجزائري للبنيوية، وهلم جرا"[3]

وعليه فإن هذه الذبذبة وهذه الفوضى الحاصلة مستوى ترجمة ونبني هذا المصطلح أراد " عبد الملك مرتاض" تقويم مسارها ومحاولة تصحيح الخطأ المتداول لدى النقاد العرب في استعمالهم لمصطلح بنيوي حيث عبر عن ذلك كما تقول (...) تعني أن الأصل هو بنية حتى يمكن قلب الياء الثانية وأو أما الهاء لا يعد لدى النحاة في تحديد الألفاظ..."[4]كما يؤكد لنا " مرتاض" على سلامة المصطلح (بنوي) في العديد من أعماله المتمثلة في الجدول الآتي:

[1] يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي، دار الأمين للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط 1، 1994، ص 26.

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النقد الأدبي، ص 199.

[3] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي، ص 130.

[4] عبد الملك مرتاض، نظرية النقد الأدبي، ص 191.

الكتاب	المصطلح	المرجع
-الأمثال الشعبية -النص الأدبي من أين وإلى أين	أ-اللسانيات، ب-المستوى البنيوي أ- المدرسة البنيوية، ب- المنهج البنيوي، ج- البنيوية	أ- ص 06، ب- ص 114. أ- ص 50، ب- ص 54، ج- ص 60.

- وبالعودة إلى مؤلفات عبد الملك مرتاض، وتدويناته وأقواله نجده يؤكد على سلامة مصطلح بنيوي والتركيب اللفظي الصحيح لهذا المصطلح، بالإضافة إلى سهولة سمعه وسهولة استعماله عكس مصطلح البنيوية الذي أوقع النقد في الخطأ والزلل وأودى باللغة العربية إلى الركاكة والضعف.

3. مصطلح الشعرية:

-يعرف مصطلح الشعرية في معناه اللغوي عند العرب كما ورد في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (شعر):" شعر شعر به وشعور يشعر شعراً وشعره مشعور وشعوراً وشعورة وشعري ومشعوراء، والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية"[1]مفهوم الشعر حسب المعاجم التي رجعنا إليها هو مجموعة إيقاعات وأوزان مليئة بالأحاسيس والصور الشعرية، أما القافية عند العرب فهي شرط أساسي يجب توفر في الشعر.

ومصطلح الشعرية عند الغرب يعود إلى الفيلسوف اليوناني "أرسطو" في كتابه في فن الشعر أما في العصر الحديث فظهر عند "رومان جاكسبون" بمعنى الأدبية، أما في المعاجم الأجنبية الفرنسية عند "باليونيكا" وفي المعجم الألسني عند "جان ديبوا" أما ترجمة المصطلح في النقد العربي المعاصر عرف بالبويطيقا وهي لم تخص الشعر فحسب بل عدّت ظاهرة أدبية ككل.

- تطرق عبد الملك مرتاض "لمصطلح الشعرية" وأطلق عليه تسميات عدة فيقول "نطلق عليه نحن المعاصرون أدبية الشعر أو الإنشائية أو الشعرية (poétique)"[2]

وفي سياق الحديث نجد أن "مرتاض" يعود إلى تراث النقد العربي القديم لوضع تعريف لمصطلح الأدبية وذلك عند ما قال" أننا نفهم من الأدبية جوهر الأدب والجوهر هنا ليس بالمعنى الفلسفي للأشياء، وإنما هي ببساطة أجمل في الأدب و أصدق ما في عاطفته، وأن ما في جوّه، وأروع ما في نسجه"[3]

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة (الشعر)، ص 323.

[2]مولاي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، ص 265.

[3]عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر د ط 1992، رقم النشر 4.9.3206، ص 16.

فالأدبية عند مرتاض هي أساس الأدب بل وجوهره الذي تقوم عليه وتسعى له، فلا أدب بلا شعرية فهو عاطفتها الأجمل ومبتغاها الأسمى وعاطفتها الأصدق.

أما بالنسبة لترجمة المصطلح وتعريبه نجده يشهد تباين واختلاف النقاد حول تسمية ووضع مفهوم شامل وموحد له على المستوى المصطلحي، فهو مفهوم واحد تعددت تسمياته له حيث قال عنه حسين الناظم في كتابه مفاهيم شعرية" وقد اتخذ مصطلحات مختلفة من شعرية أرسطو، ونظرية النظام للجرجاني، والأقاويل الشعرية المستندة إلى المحاكاة والتخيل عند القرطاجني "[1]من خلال هذا القول نستنتج مرادفات الشعرية متعددة وكلها كانت خادمة ومتقاربة لمفهوم الشعرية.

كما أنه أعطى أيضا مفهوم لشعرية قائلا "إن الشعرية عموماً، هي محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا، إنها تنشيط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية"[2]

– إذن فالشعرية حيث رأيه هي من أهم ميزة التي تجعل ما أدباً، وهي قانون يواجه الخطاب اللغوي، ويميزه ويرشده.

وأيضا من النقاد الذين ذهبوا لاستبدال مصطلح الشعرية بمصطلحات أخرى نجد "عبد الله الغذامي" جاء في كتابه الخطيئة والتفكير واستبدال الشعرية بالشاعر بقوله:" فبدلاً من هذه الملابسة، نأخذ بكلمة (الشعرية) لتكون مصطلحا جامعاً بصف (اللغة الأدبية) في النثر وفي الشعر، ويقوم في نفس العربي مقام (potiches) في نفس الغربي ويشمل فيها مصطلحي (الأدبية) (والأسلوبية)"[3]

– هنا الغذامي قد سهل المعنى حيث انه ضم كلمة الشعرية إلى الشاعرية لتعميم وشمل كل من الشعري والأسلوب والشاعرية هي عنده الأدب والأسلوب فهو هنا لم يغير في المصطلح بل إنه استبدل كلمة بكلمة.

– أما عند "عبد السلام المسدي" فقد استبدل مصطلح الشعرية بمصطلح الإنشائية هو لم يبتعد عن الخلط ووضع القارئ مرة أخره في حيرة وإشكالية معقدة إذ يبرر استعماله لهذا المصطلح بقوله

[1]حسن الناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة في الأصول والمنهج والمفاهيم)الناشر المركزية الثقافي العربي، الدار البيضاء، الشارع الملكي، المغرب، ط 1، 1994 ص 11.

[2]المرجع نفسه ،ص 09.

[3]عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى النشر يحيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ط 4- 1998 ص 21-22.

"فتصلح عبارة <<الشعرية>> وتتسع مجلا واستيعابها أحيانا أخرى فتحسن ترجمتها بمصطلح <<الإنشائية>>"[1].

أما في ما يخص الدكتور "عبد الملك مرتاض" فقد تناوب مصطلح الشعرية وأردفه بمفاهيم عدة وجمع بينه وبين عديد المصطلحات ولعل أقواله وتعليقاته الوارد في كتبه النقدية بالدرجة الأولى قد فضحت وأبانت عن ميولاته وخلفياتها المنشقة والمسندة عن مرجعيتين تكاد أن لا تخلوان من كل عمل نقديّ لم نعد نجد فرقاً كبيراً بين الشعر الفني والنثر الفني الذي يجب أن يتعانقا ليشكلا رافداً أدبيا واحداً هو الشعرية أو البويتيكا"[2]

– فهو هنا من خلال هذا القول يسعى إلى المزج بين الشعر والنثر ضمن إطار واحد ألا وهو الشعرية اهو أنه أي فرق يفصلهما غير درجة شعرية كل منها، إضافة إلى ذلك أنه يربط مصطلح الشعرية بالبويتيكا ويراهما مصطلحين لمفهوم واحد إذ يمكن تعويض ذلك بذلك دون الإخلال بالمعنى عامة.

وفي موضع آخر طابق بين مصطلحي الشعرية والأدبية بقوله" فالناظم قد ينظم أرجوزة ذات إيقاع ويكون بدون ماء شعري أي بدون أدبية"[3]هنا جعل المصطلحين في مفهوم واحد.

كما أنه قد استعمل مصطلح الشاعرية بدل الشعرية في مواضع عدّة من كتابه كقوله "فلفظ الصبح مثلا من الألفاظ الشعرية حتما لكن لو استخدمناه في جملة مبتذلة عادية كأن نقول جاء الصبح لما حمل من الشاعرية شيئا إلى النور الذي نلمحه في مدلوله، لكنا سبقنا باسم وشبهناه به ثم أضفنا عليه وصفا لدخل معجمه الشاعرية من بابها العريض"[4]فمن خلال هذا القول نستنتج أنه يريد أن يخرجنا بمفهوم واضح هو أن الشعرية تساوي الشاعرية أي أنها مطابقة لها تماماً.

وألان سنقوم من خلال استعراض الجدول التالي تقديم المصطلحات المقابلة والمرادفة لمصطلح الشعرية كما تناوله عبد الملك مرتاض وتعاد آخرون كالتالي:

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، مصر، ط 3.د ت.ص25.

[2] عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين وإلى أين، ص 06.

[3] المرجع نفسه ،ص 62.

[4] المرجع نفسه ،ص 32.

-"**مصطلح**poélique"[1]

المقابل اللغوي	اسم المترجم	المرجع
- الشعرية.	- حسن ناظم	- مفاهيم شعرية ص 7.
	- أذو نيس	- الشعرية العربية.
	- صلاح فضل	- أساليب الشعرية المعاصرة.
- الشاعرية.	- عبد الله الغذمي	- الخطيئة والتفكير ص 19.
	- سعيد علوش	- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص 74.
- الشعرانية.	- عبد الملك مرتاض	-في نظرية الرواية ص312، مجلة المنهل السعودية من 60، م56،عدد 517، يوليو،1994، ص 121
- فن الشعر.	- مجدي وهبة	- معجم مصطلحات الأدب، ص 416.
	- عبد الرحمان الحاج صالح وآخرون	- معجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ص 110.
- الإنشائية.	- عبد السلام المسدي	- الأسلوب والأسلوبية ص 160.
- البيوطيقا.	- عبد السلام المسدي	- الأسلوب والأسلوبية ص 25.
- علم الأدب.	- جابر عصفور	- ترجمة العصر البنيوية لأديثكرزوبل ص 283.

-"**مصطلح**poeticite"[2]

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
- الشعرية	- عبد السلام المسدي	- قاموس اللسانيات، ص 194.
- السمة الشعرية.	- غنماني الميلود	- شعرية تو دورف، ص 69.

4. مصطلح التناص:

-ورد في لسان العرب لابن منظور مصطلح النص في مادة (ن ص ص) الآتي" النص رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصا رفعه"[3]

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 282-284.

[2] المرجع نفسه ،ص285.

[3] ابن منظور لسان العرب، مادة (ن ص ص)، ص 648.

وفي قاموس لاغوس الفرنسي ورد في تعريف مصطلح Texte ما يلي:" هو عما فني أو جزء من عمل أدبي أو كل كتابه معتبرة في شكلها التحريري"[1].

– أما بالنسبة للمصطلح عند الغربيين ظهر باسم التناص على يد الباحث "باختين" و نضج معه مايقابله في الفرنسية InterTextualité وفي الانجليزية inter textualite، بعد من المفاهيم السيميائية الحديثة في العصر الحديث عند كل من "باختين" و"تودوروف" و"روبرت سولز"

– أما الجانب العربي النقدي الحديث ظهر عند كل من "عبد الملك مرتاض" و" عبد الله الغذامي و محمد مفتاح" أما الناقد علي بوخاتم فقد عرفه في كتابه الدرس السيميائية بأنه من المصطلحات التي اقترحها عبد الملك مرتاض "إنّ هذا التناص للنص الإبداعي كالأكسجين الذي لا يشم ولا يرى ومع ذلك لأحد من العقلاء يذكر أن كل الأمكنة تحتويه أن انعدامه يعني الاختلاف"[2]

– هذا القول يبين لنا حاجة النصوص بعضها إلى بعض فلا يمكن أن ننشأ نص ما لكاتب ما دون أن يأخذ ويمزج بين عديد النصوص الأخرى وهذه العملية ليست قصدية بالضرورة بعد ما هي تلقائية كعملية التنفس.

في حيث عرفه مصطفى السعدني قائلا:" إن التناص كمسلمة يعني أن الكلمة لا تكون وحدها أبداً مرتبطة بديسوسير ودخل باعتباره أداة تجريبية في أعمال باختين لكنه أصبح مصطلحا واضحاً ذا شهرة معرفية لدى جوليا كريستيفا"[3]

– إذن إذا كان "باختين أول من لمح للمصطلح الذي تنبته بعده " جوليا كريستيفا" يصبح أداة معرفية بالغة هذه الأهمية تبن وتثبت علاقة النصوص ببعضها.

– أما عبد الملك مرتاض يرجع بمفهوم التناص في النقد العرب القديم إلى الجرجاني (392) لكن هذه المرة بمصطلح مغاير وهو السرقات الشعرية فعرضها بقوله:"السرقات الشعرية هي اقتباس خفيٌ او ظاهرة للّفظ أو جملة من الألفاظ، في سياق ما ، وإعادة صياغتها في بيت واحد من الشعر غالباً"[4]

[1] مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي ألمغاربي، ص 134.

[2] المرجع نفسه ،ص 135.

[3] مصطفى السعداني، التناص، الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)، منشأة العصارف الإسكندرية، مصر د ط، 1991، ص 77.

[4] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ط 2، 2010،ص 199.

هنا أرد "مرتاض" أن يؤكد لنا بأن السرقات ما هي إلا اقتباس سواء أكان ظاهراً أو خفياً، فهو يرفض مصطلح السرقة إذ يعتبرها عقوبة قانونية واهانة للمدع حيث قال عنه:" ونعده إهانة للشعراء والأدباء، وأنه لا يحمل الحقيقة في بعديها الأدبي والأخلاقي معاً، وذلك على الرغم من أن هذه القصية أمن في ذمة التاريخ، و انتعات بموت أصحابها"[1]

ولكي يعطي أدلة وبراهين ذهب بمجهوداته الأدبية وأعطى تعاريفا لهذا المصطلح يبع فيها شبهة السرقة فيقول:" هو استبدال نصوص سابقة بنص حاضر دون قصد"[2]فهو إذن استبدال نص بنص فالأولى غائباً وثاني حاضر.

– وفي موضوع آخر من كتابة تحليل الخطاب السردي يقول" هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظا أو أفكاراً كانت إلهاما في وقت سابق دون وعي صرح بهذا الأخذ الواقع عليه من مجاهل ذاكرته، وتقارب وعيه فهم التناص يعني ضرورة الإقرار ينسبيه الابداع"[3]فالإبداع لا يخضع لقواعد وضوابط محددة بل هو نسبي قابل للتغير من مبدع إلى آخر وهو غير عكس على المبدع دون سواه.

فمن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن عبد الملك مرتاض قد برر مفهوم السرقات وأبدله بمفهوم آخر وهو التناص الذي يعني في معناه الأخذ والاقتباس من نصوص أخرى فهذا الأخذ قد يكون عن وعي وقصد وقد يكون عن غير قصد ذلك أن الإبداع تراكمي فلا يوجد نص قائم بذاته دون الرجوع إلى دعائم تقيم أعمدته الفكرية والأدبية.

فعبد الملك مرتاض أقد أعطى لمصطلح التناص مصطلح آخر وهو التكاتب فإذا كان "التناص" يشمل اللغة والأسلوب والأفكار السابقة المكتوبة أما التكاتب فيكون أكثر خصوصية وإذا كان التناص مفهوم يطلق على كل شيء فالتكاتب مصطلح ينصرف إلى تأثر الكاتب بكتابات أخرى بصرف النظر عن حسن هذه الكتابة.

---

[1] المرجع نفسه ،ص 203.

[2] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص 278.

[3] المرجع نفسه ،ص 278.

كما أنه أيضا تطرق إلى مصطلح أقرب وهو التناصية الذي عرفه بقوله:" لقد سبق لنا في كتاباتنا الأخيرة تناولنا الحديث عن التناص و التناصية على أصح ما ينبغي أن يقابل المفهوم العربي inter textualite إما تنظراً أو تطبيقاً"[1]

– هنا قد فصل مرتاض في مقاربته بين التناص و التناصية بالمصطلح الأجنبي inter textualite واعتبره الأقرب في الترجمة العربية.

إن أهم الترجمات التي اعتمد عليها "مرتاض" ودونها في كتبة النقدية نجد التناص في كتابه (في نظرية النص الأدبي، تحليل الخطاب السردي)والتناصية في كتابه (في نظرية النص الأدبي، السبع المعلقات) والتكاتب في(بين التناص والتكاتب) والسرقات الشعرية في كتابه(في نظرية النص الأدبي) والمقارعة في(في نظرية النقد الأدبي).

– إذن نجد أن "عبد الملك مرتاض" قد عدد في التسميات لمفهوم التناص في حين أنه رفض أن يطلق على التناص مصطلح السرقة لأنه لا يمثله ولا يشمله كمفهوم إذ يعتبره إهانة للمبدع والإبداع.

– تعاطى الخطاب النقدي العربي الجديد هده المفاهيم" حسب الدكتور يوسف وغليسي كالتالي:"[2]

Inter texte	Lnter textualite	مرجع الترجمة
التناص	التناصية	وائل بركات ج 21 م 06 ديسمبر 96، ص 235-141
تناص	التناص	أحمد المدني في أصول الخطاب النقدي الجديد(ترجمة) ص 100 – سعيد علوش، معجم المصطلحات، ص 123 – شكري عزيز الماضي، من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص 153
نص متدخل	لدخل النصوص، مدخلة نصوصية النصوص، المتدخلة	عبد الله الغذامي، الخطيئة التفكير، 13، ص 113
تقاطعان النص	تناسخ النصوص، التناسخ النص	– عز الدين المناصرة، جمرة النص، ص 224

1عبد الملك مرتاض، السبع المعلقات(مقاربة) انثر وبيولوجية السيميائية لنصوص منشورات اتخاذ الكتاب، د ط، 1998، ص 182

2يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 401-402.

– إذن هذه مختلف الترجمات باختلاف المترجم فهناك من يترجمه بمصطلح التضمين وآخرون بمصطلح التناسخ وتقاطع النصوص إلا أن كل هذا في قالب واحد فمفهوم موحد ألا وهو الأخذ من نصوص غائبة أحياناً قصدية وأحياناً غير قصدية، إذ يرى، دكتور عبد الملك مرتاض حول هذا المصطلح أن هذا الأخذ والاقتباس لا بد منه عند الحاجة.

5. مصطلح الانزياح:

–هو مصطلح سيميائي حديث وأحد التصورات الأساسية للأسلوب له تداولات نقدية في كتابات النقد النظرية والتطبيقية، فكانت أولى تعريفاته عند النقاد الغرب كما جاء في قاموس La rose الفرنسي بمعنى écart اوهو يعني مسافة أو قرب بين شيئين أو شخصين.

– أما بالنسبة لمصطلح Déviation جاء تعريفه بأنه كملية الابتعاد عن وجهة عادية طبيعة أو محددة مسبقا.

ما عند العرب جاء مصطلح الانزياح في معجم لسان العرب بلفظه العدول تحت مادة (عدل)" عدل من الشيء بعدل عدلاً وعدولا، عاد عن الطريق وعدل إليه عدولا: رجع وماله معدلا ولا معدول أي مصروف"[1]

نلاحظ من خلال التعريفات اللغوية الغربية والعربية أن لفظة تعني الابتعاد والعدول من الناحية الاصطلاحية نجد الناقد "جوان كوهن" الذي يعد من أول النقاد اهتماما بمصطلح الانزياح واعتبره من أكثر المفاهيم استعمالا في مجال النقد السيميائي وجمع بينه وبين الانحراف Déviation على اعتبار أن ليو سبيت رز" هو القائل بهذا المفهوم وفي موضوع آخر زواج كوهن بين الانزياح ومصطلحات أخرى من بينها"[2]

1– الانعطاف: Dateur، المخالفة: Infection، الحذف: Violation

وعند شارل بالي فالانزياح عنده عدول.

– إلى أن كبار النقاد الغربيين قد أسهموا في التعبير عن هذا المفهوم الأسلوبي بمصطلحات كثيرة عدّها عبد السلام المندس على النحو التالي:

1ابن منظور، لسان العرب، مادة (عدل)، ص 706.

2 محمد كامل حسين، القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، مجلة اللغة العربية، القاهرة، مصر، 1995، ص 11.

"الانزياح والتجاوز (Ecant Abus) عند فاليري، الانحراف (Débâtions) عند سبترز و الاختلاف (Distorsion) عند روني ويلك و الإطاحة (Subornation) عند باتيار، المخالفة (infraction) عند تيري، الشناعة (scandale) عند (بارت)، الانتهاك (Viol) عند كوهن، العصيان(transgression) عند أراغون التحريف (altération) عند جماعة مو (G M U)"[1]

إذن قد تعددت الترجمات الأجنبية لهذا المصطلح فكل ناقد عربي تبني مفهوم غربي محدد عند ناقد معين، فاختلف المسميات وكثرت فعبد الملك مرتاض قد تبني مصطلح الانزياح مقارنة مع نظر أنه من النقاد الآخرين ولعل لاختياره هذا أسباب وخلفيات تستعرضها بعد عرض المصطلحات المقاربة لهذا المصطلح عند النقاد العرب.

-مصطلح Déviation Ecart

المقابل العربي	المترجم	المرجع
- الانزياح	- عبد الملك مرتاض -محمد عزام - حسين خمري	- شعرية القصيدة (قصيدة القراءة) ص129 - الأسلوب منهجا نقديا، ص 31 - سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين ص 241
-الانحراف	- شكر عياد - صلاح فضل -محمد عناني	- مدخل إلى علم الأسلوب ص 36، 37 - بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 58 - المصطلحات الأدبية
- العدول	- التهامي الراجي الهاشمي - سعيد علوش - جوزيف شريم	- معجم الدلالية ص 165. - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 93. - دليل الدراسات الأسلوبية، ص 185.
-البعد.	- محمد بنيس	- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص 517.
-الاتساع.	- توفيق الزيدي	- اثرا للسانيات في النقد العربي الحديث، ص 86
-المجاز.	- احمد مطلوب	- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص 589.

من خلال الجدول والتعريفات التي سبق تقديمها والترجمات والإشكاليات التي تطرق إليها النقاد العرب والغرب نجد أن عبد الملك مرتاض أدخل الانزياح ضمن مصطلحات السيميائية واعتبره بلاغياً كأنه مجاز مرسل أو مجاز عقلي، وبعد تصنيفه له اختار مصطلح الانزياح من بين المصطلحات التي أقرها النقاد

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي العرب الجديد، ص 208-209.

الآخرون محلا ومرجعاً ذلك لأسباب عدة فلعدم اختياره مصطلح الانحراف يقول:" الانحراف غير متداول وسميائيا بل متداول في المعتني المادية"[1]

– هو يرى أن الانحراف لا يليق بالأمور المعنوية بعد رما هو مادي، أما عن مصطلح العدول فيبرز عدم استعماله وتبينه له بقوله " العدول يفتقر إلى قوة مفهومية وخلفية معرفية بل هو مجرد أداة لقراءة نحوية"[2]

– وبعدها يعود "مرتاض" إلى التراث في محاولته لإسقاط مفهوم وإبراز دور النقد العربي في تبني مفهوم الانزياح، فقد جاء في كتابه شعرية القصيدة مصرحا فيه بمفهوم الانزياح بأنه قد تم التعامل معه من قبل العرب القدماء تحت مسحيان مختلفة كالتقديم والتأخير والاختصاص والالتفات.

– بعد تبني "مرتاض" الانزياح لمصطلح دال على المجاز بنوعيه يعترض بشدة على المراوغات الدلالية الفوضوية التي تريد الوصول إلى الجمالية دون احترام لقواعد اللغة.

واعتبرها فوضى وجهالة، فالأفضل عنده تبني واعتماد اي مصطلح الرجوع به إلى اللغة وأساسياتها التي تضبط قواعدها الصرفية والنحوية.

– فقد عالج في كتابه "شعرية القصيدة" مفهوم الانزياح في وحدة شعرية وهي " شربت عيني ماء الحزن"[3] فامن خلال هذه الوحدة الشعرية هناك عدة انزياحات يريد مرتاض استعراضها كالانحراف الأسلوبي لأن العين لا تشرب.

– التراب فعل مسند لغير محموله الحقيقي.

– ماء الحزن انزياح مولد عن انزياح لأن الحزن شيء معنوي.

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد، ص 215.

[2] المرجع نفسه، ص 215.

[3] عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، دار المنتخب العربي، بيروت، ط 1، مجلة،1995، ص 136.

الخـــاتمـــة:

-بعد هذا البحث والمحاولة المتواضعة ابتداء من تعريف النقد ومروراً بالتجربة النقدية في فترة الاستقلال ووصولاً إلى شؤون الخطاب النقدي لدى عبد الملك مرتاض استطعنا أن نتوصل بعض النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- إن بدايات الستينيات هي البداية الحقيقة للنقد المنهجي في الجزائر .

- لقد عرف النقد الجزائر جل مناهج النقد الاجتماعي خلال السبعينيات بينما ساد النقد الإجتماعي خلال السبعينات و ساد النقد الألسني بشتى ضروبه منذ بداية الثمانينات إلى اليوم.

- في حين تخللت هذه المراحل مناهج أخرى لم تستغرق إلى حيزا نقديا محدوداً جداً كالنقد النفساني والنقد الموضوعاتي في والنقد المقارن.

- وعليه فإن الخطاب النقدي الجزائري المعاصر شهد تطوراً منهجياً واضحًا وكان عبد الملك مرتاض من أبرز فرسان هذا الخطاب وأشهرهم وعيا به.

- تناولت الدراسة النقدية عند مرتاض نصوصا مختلفة (شعر معاصر وقصصا معاصرة، وروايات حديثة.....إلخ).

-كما أنه اعتمد على آلية "الحيز" كتقنية أخرى اشتغل في ضوئها بنيويا وأثار من خلالها مصطلحات مثل (المكان) و (الفضاء) و (المجال).

- يعتبر مرتاض من أكثر النقاد العرب اهتماما بالمنهج والمصطلح النقدي وهذا ما يتجلى في معظم كتبه ودراساته النقدية.

ومنه نستنتج أن عبد الملك مرتاض أغرز النقاد الجزائريين نتاجاً نقديا، وأكثرهم تقلبا من منهج إلى آخر، وأشهدهم وعياً بإشكالية المصطلح وأعظمهم تأثيراً في الخطاب النقدي العربي المعاصر وأولهم ريادة للمناهج النقدية الحديثة وختام القول لنا ومن وجهة نظرنا نسلم أن مرتاض من أكبر نقاد العرب المعاصرين.

ملحق خاص بحياة

الدكتور عبد الملك مرتاض

1- حياته[1]:ولد عبد الملك مرتاض في 10 يناير 1935م ببلدية مسيردة ولاية تلمسان، وفيها نشأ وترعرع وحفظ القرآن الكريم في كُتاب والده، الذي كان فقيه القرية، مما يسرّ له فرصة الإطلاع على كثير من كتب التراثية القديمة، حيث قرأ المتون وألفية ابن مالك والأجرومية والشيخ الخليل و المرشد....وكان جانب ذلك يرعى الماعز والشياه....

بعد أن ألمّ بالعلوم الأولية التقليدية بقرية (مجيعة) يعم شطر فرنسا سنة 1953 لأجل العمل بها، حيث انخرط في معامل (لاستوري) المختصة في ضهر معدن البتوتياء بالشمال الفرنسي، وبعد ستة أشهر هناك، عاد في سبتمبر 1954 إلى قريته "مسيردة" التي تركها جميلة وهادئة، فألقاها كمقبرة حزينة لم يلبث فيها إلا أياما قائلاً، ثم شد الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الإلحاق بمعهد الإمام عبد الحميد ابن باديس حيث تتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي عبد الرحمان شبيان، أحمد بن ذياب، علي ساسي...وحين أغلق المعهد رجع إلى بيته.

وفي عام 1955 سافر إلى مدينة فاس لمتابعة دراسته بجامعة القرويين، لغة لم يتابع بها إلا بضعة أسابيع على إثرها دخول المستشفى بمرض (السل) كاد يؤدي بحياته.

وفي عام 1960 تحصل على شهادة البكالوريا التي أتاحت له الانتظام في جامعة الرباط (كلية الآداب)، وبعد سنة سجل في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرج سنة 1960 بدبلوم وشهادة الليسانس في الآداب.

عين أستاذا بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ولكنه اعتذر والتحق بالجزائر ليعين مستشاراً تربويا بمدينة وهران، وظل كذلك شهرين فقط.

وفي سنة 1970 في السابع من مارس أحرز على شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة (ماجستير) من كلية الآداب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف الدكتور إحسان النص تعد أول دكتوراه تمنحها الجزائر في عهد الاستقلال.

[1] **حياته**: يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص129.

2- أهم المناصب التي تقلدها:

-1963: عين مستشاراً تربوياً للمدرس الابتدائية بوهران ولم يدم ذلك طويلا حيث استقال من منصبه ليلتحق بالتعليم الثانوي.

- 1970: تم تعينه أستاذاً بجامعة وهران، وبعدها عين رئيساً لدائرة اللغة العربية وآدابها.

- 1974: تقلد منصب مدير لمعهد اللغة العربية، وآدابها لينتخب رئيساً فرعياً لفرع اتحاد الكتاب الجزائريين في السنة الموالية.

- 1980: عين وكيلا بجامعة وهران، وتحصل على درجة دكتوراه من جامعة السربون بباريس، وبعدها كلف بشأن الجزائريين لتتم ترقيته إلى درجة الأستاذ كرسي بجامعة وهران، وفي سنة 1988 عين عضواً في الهيئة الاستشمارية لمصلحة كتابات معاصرة ببيروت وفي 1990 كلف برئاسة المجلس العلمي بمعهد اللغة في جامعة وهران.

كانت لم إسهامات عديدة في مؤتمرات الأدباء العرب المنعقدة بالجزائر (دوتين) بغداد وطرابلس، أسهم في ندوات أدبية وثقافية في الو.م.أ. (جامعة وتجرس) وبلدان أخرى عربية كالسا كودية وسوريا والعراق، الكويت، ليبيا.

كانت له بصمته في معظم العواصم العربية حيث نشر دراساته في المغرب، تونس، سوريا....عين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى للدولة الجزائرية ذلك سنة 1998.

وهو حاليا عضواً في لجنة التحكيم لمسابقة شاعر المليون التي أقيمة في أبو ظبي.

3-أهم مؤلفاته الأدبية والنقدية:تتميز كتابات عبد الملك مرتاض بالغزارة والكمية والروح الموسوعية، إذ تتوزع على أقاليم شتى وفيما يلي قائمة لمؤلفاته:

- ❖ القصة في الأدب العربي القديم: وهو أول ثمرة جهد، نشرته دار ومكتبة الشركة الجزائرية سنة 1968.

- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر: صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1971.

- فن المقامات في الأدب العربي: صدرت طبعة الأولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1980.

- الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير: نشره اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1981.

- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى: صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1981.

- الأمثال الشعبية الجزائرية: صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1982 بعد ذلك ترجم فصلاً كاملاً منه إلى اللغة الانجليزية ضمن كتاب أسهم فيه أمريكيون وعرب بعنوان:

"Economic relations among social clossesalgerieh proverbs"

-المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1983.

- فنون النثر الأدبي بالجزائر: صدر عن ديوان المطبوعات الجزائرية سنة 1983.

- النص الأدبي من أين وإلى أين؟: الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1983.

- بنية الخطاب الشعري: صدر عن دار الحداثة ببيروت سنة 1986.

- في الأمثال الزراعية: صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة1987.

- الميثولوجيا عند العرب: صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر والتوزيع سنة 1989.

- ألف ليلة وليلة: صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 1989.

- القصة الجزائرية المعاصرة أصدرته المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1990.

- (أ-ي) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1992.

- شعرية القصيدة- قصيدة القراءة- صدر عن دار المنتخب العربي بيروت سنة 1994.

- نظام الخطاب القرآني اصدر عن دار الثقافة بالجزائر سنة 1994.

- تحليل الخطاب السردي: الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1995.

- في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة م. و. ث. ف. أ. الكويت 1998.

- العشر المعلقات، اتحاد الكتاب العربي دمشق سنة 2000.

- نظرية النص الأدبي: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2007.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، برواية ورش.

1- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.

2- حسن الناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة في الأصول والمنهج) المفاهيم اناثر المركزي الثقافي العربي، الدار البيضاء، الشارع الملكي، المغرب، ط1، 1994.

3- حسن خمري، سرديات النقد ط1، دار الأمان، الرباط، 1432هـ، 2001م.

4- سيد قطب، النقد المعاصر، دار الشروق، بيروت، القاهرة، دط، دت.

5- شوقي ضيف، النقد، ط5، دار المعارف القاهرة، دت.

6- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر.

7- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1952.

8- عبد الرحمان علي النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، 1426هـ، 2005م.

9- عبد السلام المسدي، في آبيات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، دط، 1994.

10- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.

11- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1985.

12- عبد الملك مرتاض نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.

13- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د.ط، 1968.

14- عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1983.

15- عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، ط1، دار الحداثة بيروت، 1980.

16- عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية (القصيدة أين ليلا لي) لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، ط ج، 1992.

17- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة صدر عن دار المنتخب العربي، بيروت سنة 1994.

18- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي بالجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1938.

19- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002.

20- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي من أين وإلى أين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2010.

21- عمار بن زايد، النقد الجزائري الحديث.

22- عمار بن لحسن، الأدب والايد يولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائرية، 1984.

23- محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار النصر للطباعة، القاهرة، ط2، دت.

24- محمد الناصر النعيمي، في الخطاب السردي، دار العربية للكتاب، دط، 1993.

25- محمد كامل حسين، القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، القاهرة، مصر 1995.

26- محمد مصايف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

27- محمد منذور، في الأدب والنقد، النهضة، مصر القاهرة، دط، دت.

28- محمد ناصر رمضان حمود، حياته وأثاره المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط ع، 1985.

29- مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ط2، دار الأمل بتيزي وزو، الجزائر، 2008.

30- مصطفى السعداني، التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات) منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، دط، 1991.

31- منيف موسى، في الشعر والنقد، ط1، دار الفكر اللبناني، 1405، 1985م.

32- مولاي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي، السيميائي.

33- يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي، دار الأمين للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1994.

34- يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من (اللانسونية إلى الألسونية) طبع على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة، 2002.

35- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية بالجزائر، 2002.

36- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1428-2007م

❖ **المعاجم والقواميس:**

1- ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار الكتب العلمية لبنان.

2- الفيروز أيادي، القاموس المحيط، ج1،دط، دار الجيل بيروت، د.ت.

❖ **المراجع المترجمة:**

1- بيير جيرو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الانتماء القومي، بيروت، د.ت.

2- رولان بارث، الدرجة الأولى للكتابة، ترجمة محمد برادة، ط3، الشركة المغربية، الناشرين المتحدين الرباط.

❖ **المجلات:**

- عبد الملك مرتاض، القراءة وقراءة القراءة، خوض في إشكالية المفهوم، مجلة (علامات)، جدة، الجزء 15، المجلة 04، 1995.
- محمد هشو، المشكلة المنهجية في الأدب الإسلامي، مجلة (المشاكاة)، وجدة المغرب، ع. 18، 1994.

❖ الرسائل الجامعية:

- زينب معنصر، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي السنة الجامعية 2011-2012، 1432هـ-1433هـ.

الفهـــرس

مقدمة.....أ

المدخل: تاريخ النقد العربي.....**10**

الفصل الأول:التجربة النقدية الجزائرية في فترة الاستقلال.....**15**

المبحث الأول: التجربة النقدية قبل الاستقلال.....**16**

المبحث الثاني:التجربة النقدية بعدد الاستقلال.....**19**

الفصل الثاني:مسار التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض.....**44**

المبحث الأول: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض.....**45**

المبحث الثاني: الممارسة النقدية عند عبد الملك مرتاض.....**51**

المبحث الثالث:التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض من خلال صناعة المصطلحات العربية.....**54**

الخاتمة:.....**70**

ملحق خاص بحياة الدكتور: عبد الملك مرتاض.....**72**

قائمة المصادر والمراجع:.....**76**

الفهرس:.....**80**

ملخص الرسالة:.....**81**

-تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إحدى إشكاليات الخطاب النقدي المعاصر وهي إشكالية التجربة النقدية عند الناقد عبد الملك مرتاض وانطلاقا من ذلك فقد ضم البحث مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

- أما التمهيدي فكان الغرض منه توضيح مفهوم النقدي في الجزائر على وجه العموم أما بالنسبة للفصل الأول فكان على وجه الخصوص طرح لأهم إشكاليات التجربة النقدية الجزائرية أثناء فترة الاستقلال، و في الفصل الثاني تناولنا جهود عبد الملك مرتاض وحاولنا أن نبين ذلك من خلال إبراز الخطاب النقدي عنده ومنطلقاته في صناعة المصطلحات العربية ويتبع هذا العمل خاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها وملحق خاص بحياة الدكتور عبد الملك مرتاض.